قضايا التنزيه

عند الشيخ يوسف الدجويّ (ت١٣٦٥هـ)

(جمع متفرقات وردّ شبهات)

إعداد

د/ أحمد جمال أحمد إسماعيل

مدرس العقيدة والفلسفة،

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين،

جامعة الأزهر ـ القاهرة

قضايا التنزيه عند الشيخ يوسف الدجويّ (ت١٣٦٥هـ)

(جمع متفرقات وردّ شبهات)

أحمد جمال أحمد إسماعيل

قسم أصول الدين، عقيدة وفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: ahmedismail.4@azhar.edu.eg

الملخص: هدفت الدراسة إلى إبراز جهود الشيخ يوسف الدجوي في قضية تنزيه الله ﷻ عن الجسمية ولوازمها، وتم استخدام المنهج التاريخي في تأصيل القضية، والمنهج التحليلي في قراءة النصوص وتحليلها والتعقيب عليها، **ومن أهم نتائجها:**

-خلص الشيخ الدجوي إلى أنه لا بد من التنزيه على كل حال، وأن اعتقاد مذهب التفويض أو التأويل في النصوص الموهمة للتشبيه أمر مقبول، أما مذهب التشبيه فمرفوض جملة وتفصيلا؛ لأنه قول مجاف للعقل والمنطق، قبل أن يكون مجافيًا للدين والشرع؛ لذلك شدد على ضرورة الرد عليهم من باب حفظ عقائد العوام، حتى نزيل ما طرأ على قلوبهم من شبه وإشكالات، فأجاز إجراء المجازات والكنايات، ولكن من غير جزم ولا تحتيم، ومع ذلك فإنه قد ارتضى مذهب السلف.

-كشف الشيخ يوسف الدجوي عن سبب لجوء المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية إلى التأويل، فذكر أنهم فعلوا ذلك خوفاً من وقوع القاصرين في ظُلَم التشبيه، بعد كثرة المبتدعة في زمانهم.

الكلمات المفتاحية: التنزيه، الدجوي، شبهات.

Issues of transcendence according to Sheikh Yusuf Al-Dajwi (d. 1365 AH): Collection of miscellaneous matters and refutation of doubts.

Ahmed Jamal Ahmed Ismail

Department of Religious Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic and Arab Studies for males, Al-Azhar University, Cairo, Arab Republic of Egypt.

E-mail: ahmedismail.4@azhar.edu.eg

Abstract:

The study aimed to highlight the efforts of Sheikh Al-Djawi in the issue of Allah's transcendence - about the physicality and its supplies. The historical method is used to authenticate the case and the analytical approach to reading and analyzing the texts. The main results of the study include:

Sheikh Al-Djawi concluded that the doctrine of authorization or interpretation in the inspirational texts of the analogy must in any case be impartial. The doctrine of analogy is unacceptable; because it is mind-free, and it is religion-free; He therefore stressed the need to respond to them for the sake of preserving the doctrines of the recalcitrant, so as to eliminate the quasi-problematic nature of their hearts. He authorized the conduct of figuration and antonomasia, but it was unequivocal and indefinite, yet he accepted the ancestral doctrine.

Sheikh Al-Djawi has revealed why late poets and matrimonials resorted to interpretation, stating that they did so for fear of minors falling into the injustice of analogy, after so many innovations in their age.

Keywords: Purity, Al-Djawi, doubts.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل في كلّ زمان علماء يدعون من ضلّ إلى الهدى، وينهونه عن الرّدى، يحيون بكتاب الله ﷻ الموتى، وبسنة رسوله ﷺ أهل الجهالة والرّدى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على النّاس ينفون عن دين الله ﷻ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضّالين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، يقولون على الله وفي الله وفي كتابه بغير علم، فنعوذ بالله من كلّ فتنة مضلّة.

والصلاة والسلام على سيدنا محمّد ﷺ الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه ﷺ الذين هداهم الله، ورزقهم التوفيق والسّداد.

أما بعد...

فإنّه لم تحظ أمة من الأمم بما حظيت به أمتنا الإسلامية من علمائها الأفذاذ وشيوخها الأفاضل، الذين بذلوا جهودًا عظيمة في مقام تنزيه الله ﷻ عن كلّ ما لا يليق بذاته ﷻ المقدّسة من الجسمية ولوازمها من التحيّز والاختصاص بجهة أو مكان..، فقاموا بشرح مذهب المشبّهة (١) الضّار بأصل الدين، وعُنيت كتبهم ببيان بطلانه ومخالفته لصريح المعقول ولمحكم

١) المشبهة هم الذين شبهوا الله ﷻ بخلقه في ذاته أو صفاته أو أفعاله، وهم أصناف شتى: منهم من شبه ذاته الله ﷻ بذات غيره، ومنهم من شبه صفاته بصفات غيره، ومنهم من شبه المخلوق بالخالق، ومنهم من شبه أفعاله ﷻ بأفعال خلقه... (ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر الإسفراييني، (ت٤٢٩هـ)، (ص٢١٥)، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٧م).

المنقول؛ لكيلا يلتبس مذهبهم السنيّ بمذهب هؤلاء الرديّ، فما خارتْ عزيمتهم، وما استكانتْ نفوسهم، وما خنعتْ رقابهم.

ولم يزل علماؤنا على هدي الكتاب والسنة سائرين، وعلى نفس الطريق مهتدين، وقد أعملوا عقولهم، وشعّت أنوارهم، وظهرت آثارهم، بعد أن انتشرت العقائد المنحرفة بين كثيرٍ من الناس في هذا الزمان، وشاعت مذاهب الخصوم الذين شبّهوا الله ﷻ بخَلْقِه، فأثبتوا له خصائص المخلوقات، وصفات لا تصلح إلا للجسمانيات، فعكّروا صفْو التنزيه وحالوا دون نقائه؛ فكان لزامًا على علماء أهل السنة أن يقوموا بواجبهم الذي ثبت عليهم في بيان عقائد الإسلام السمحة الصافية من كل زيْغ وتحريف، والذبّ عنها بحجج قاطعة وبراهين ساطعة؛ إحقاقًا للحق ودفعًا للباطل، وإعزازًا للدين وإخمالًا للمبتدعين، ولعمري إنّ هذه لغاية يرخص في سبيلها كلّ غالٍ، ويهون في جانبها كلّ صعب.

ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا بهذا الواجب خير قيام، وكان لهم الفضل في تقوية مذهب أهل السنة وتثبيته وترسيخه في نفوس الناس، **الشيخ يوسف نصر الدجوي**، أحد أكابر علماء القرن الرابع عشر الهجري، فاستجلى موقف أهل السنة في قضية النصوص الموهمة للتشبيه وتقريرهم لمقام التنزيه، كما استعرض وجهة الفريق المقابل له الموغل في الإثبات، وناقشه في ضوء الأدلة النقلية، وما تقتضيه القواعد العقلية في طمأنينة وأناة.

ولكن جهود الشيخ **الدجوي** في ذلك لم تُجمع في مكان واحد، بل إنّ أكثرها متفرق؛ حيث كانت عبارة عن فتاوى ومقالات يسّر الله ﷻ لي الوقوف عليها، فلَاحتْ رغبتي في جمعها وإخراجها والاعتناء بها والإفادة منها؛ إذ اشتملت على مادة علميّة متميزة، وقد حاولتُ . قدر المستطاع .

صياغتها وتطويعها على نحو يفي بالمقصود . إن شاء الله ﷻ، وعنونتُ لها بعنوان:

قضايا التنزيه عند الشيخ يوسف الدجوي (ت١٣٦٥هـ)

"جمع متفرقات وردّ شبهات".

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أنهج المنهج التاريخي في تأصيل القضية، والمنهج التحليلي والنقدي في قراءة النصوص وتحليلها والتعقيب عليها.

خطة البحث: وقد سرتُ في ذلك وفق خطة جاءت في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما **المقدمة:** فذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، ومنهجه، وخطة البحث.

وأما **التمهيد** فجاء بعنوان: جهود أهل السنة في مقام تنزيه الله ﷻ.

وأما **المبحث الأول** فجاء بعنوان: التعريف بالشيخ يوسف **الدجوي**.

وأما **المبحث الثاني** فبعنوان: المذاهب في النصوص الموهمة للتشبيه كما يصورها الشيخ **الدجوي**.

وأما **المبحث الثالث** فجاء بعنوان: موقف الشيخ **الدجوي** من المشبهة والمجسمة.

وأما **المبحث الرابع** فجاء بعنوان: دلائل الشيخ **الدجوي** على تنزيه الله ﷻ عن المكان والجهة.

وأما **المبحث الخامس** فجاء بعنوان: شبهات وردود.

وأما **الخاتمة** فذكرت فيها أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

ثم ذيلت البحث **بفهرس للمراجع، وآخر للموضوعات.**

وبعد: فإن كنت قد أصبت فذلك فضل من الله ﷻ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت قصارى جهدي في هذا الموضوع.

والله أسأل أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى..

تمهيد

جهود أهل السنة في مقام تنزيه الله ﷻ

لقد بعث الله ﷻ نبيّه محمدًا ﷺ إلى النّاس أجمعين؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليهديهم إلى محامد الفعال ومحاسن الأمور، فدعاهم إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، فرد لا مثيل له، صمد لا ضدّ له، منفرد لا ندّ له، منزّه عن كل نقص وشين، مقدس عن متى وأين، موصوف بصفات الكمال والجلال والإكرام والجود والإنعام.

وقد مضى زمن النبي ﷺ "**وهو المرجع في الحيرة، والسّراج في ظلمات الشبهة**"(١)، والصحابة ﷺ على عقيدة واحدة، على كلمة سواء؛ لأنّهم قد "**أدركوا زمان الوحي، وشرف صحبة صاحبه، وأزال نور الصّحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام**"(٢)، وظلّ الأمر هكذا إلى أن انفجرت الفتن كقطع الليل المظلمة، بعد انقراض زمن الصحابة ﷺ، فظهر بين الناس الجدال والهوى وتشويش عقائد المسلمين، بسبب كثرة الفتوحات الإسلاميّة التي نتج عنها دخول الناس في دين الله ﷻ أفواجًا، وكان من هؤلاء مَن تظاهر بالإسلام، وأراد المكر والكيد له، فعمد إلى إفساد عقيدة المسلمين الصّافية بخلطها بما يفسدها.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت ١٣٧١هـ): "وكان عدة من أحبار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس أظهروا الإسلام في عهد

---

١) رسالة التوحيد، الشيخ محمد عبده، (ص٧)، مطبعة المنار بمصر، ط/ ٢، ١٣٢٦هـ.

٢) مفتاح السعادة لـ طاش كبرى زادة، (٣٢/٢)، نقلًا عن التمهيد لـ مصطفى عبد الرازق، (ص٢٧٢)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط/ ٢، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

الراشدين، ثم أخذوا من بعدهم في بثّ ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتهذب بالعلم من أعراب الرواة، وبسطاء مواليهم، فتلقّفوها منهم، ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسيم والتشبيه، ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم، وقد يرفعونها افتراءً إلى الرسول أو خطأ، فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف، ويشيع شيوع الفاحشة" [١].

وقد تبعهم على ذلك مَن شذّ من المبتدعة الذين اتبعوا ما تشابه من الآيات، وتوغّلوا في التشبيه، وهؤلاء منهم مَن شبّه في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملًا بظواهر وردتْ بذلك؛ فوقعوا في التجسيم الصريح، ومخالفة آي التنزيه، ومنهم مَن شبّه في الصفات، فأثبت الجهة والاستواء والنزول وأمثال ذلك، وآل قولهم كذلك إلى التجسيم، ولو أنّهم اعتقدوا أنّ الله ﷻ منزّه عمّا لا يليق بجناب الربوبيّة من التشبيه والتصوير والتحديد والتقدير ونحو ذلك من وجوه التنزيه الواجبة له ﷻ، لوفّقوا في هذه المسألة للصواب، ولحصّلوا الحق بلا ارتياب، ولكن مَن حرم التوفيق استدبر الطريق، ونكل عن التحقيق[٢].

ومن هنا تبارى علماء أهل السنة في توضيح معالم العقيدة الإسلامية، وشرح ما أُشكل على الناس فهمه، وإبطال شبه المناوئين لهم من

---

١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن ابن عساكر، مقدمة الشيخ محمد زاهد الكوثري، (ص ١٠)، ط/ ٢، دار الفكر-دمشق، ١٣٩٩م.

٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (١٩٥)، دار التحرير للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، (ص ٦١)، ت د/ أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة.

المجسمة [١] والمشبهة ومَن إليهم، فلم يتركوا لهم شبهة إلا دحضوها، ولا فكرة إلا فندوها، فأبطلوا كونه ﷻ جوهرًا وجسماً وعرضًا، ونفوا كونه ﷻ في مكان وجهة، حتى لو كان المكان هو العرش، ولو كانت الجهة هي جهة الفوق؛ "**لأنّه لا يختص بالجهة والمكان إلا الجواهر والأجسام والأعراض، وهذه كلّها حادثة، والله ﷻ منزّه عن أن يكون حادثًا، أو مثل الحوادث؛ إذ هو ﷻ القديم، وليس كمثله شيء**" [٢].

والمطالع لكتب العقيدة الإسلامية يجد علماء التوحيد قد اهتموا اهتمامًا بالغًا بالتنزيهات، وإن كانت قد اختلفت مسالكهم وطرقهم في عرضها، فبعضهم قد أجمل، وبعضهم قد فصّل، لكنهم جميعًا متفقون على تنزيه الله ﷻ عن كل ما يوهم النقص مما يصفه به المجسمة والمشبهة، لا يتبارون إلا في تقديس ذاته ﷻ عن مماثلة المخلوقات وشائبة الحادثات، ومن هؤلاء العلماء الذين قيّضهم الله ﷻ لخدمة العقيدة:

ـ الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): حيث أقام في كتابه (الاقتصاد في الاعتقاد) عدة دعاوى أثبت من خلالها أنّ الله ﷻ ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، وأنه ﷻ ليس له جهة مخصوصة، وأنه ﷻ منزّه عن الاستقرار على العرش استقرارًا حسيًّا [٣].

---

١) المجسمة هم الذين زعموا أن الله ﷻ جسم حقيقة كالأجسام، وأنه متصف بأحكام الأجسام وصفات الجسمية، أو شبهوا ذاته ﷻ بذوات المخلوقين. (ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، (١/ ١٠٥ وما بعدها)، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.

٢) مسائل العقيدة الإسلامية بين التفويض والإثبات والتأويل وآراء الفرق الإسلامية فيها، أ.د/ عبد العزيز سيف النصر، (٢٧٠/١)، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع–القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

٣) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام أبو حامد محمد الغزالي، القطب الأول، الشيخ لدكتور/ مصطفى عمران، ط/ ١، دار البصائر، ٢٠٠٩م.

- والإمام علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ) تابع المعنى نفسه، فتكلم في كتابه (أبكار الأفكار) في تسع مسائل في إبطال التشبيه، منها: أنه ﷻ ليس بجوهر، وليس بجسم، وليس بعرض، وليس في جهة ولا مكان.. [١].

وعلى هذا المنهج الرصين درج السّواد الأعظم من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ فأجمعوا على أنّ صفاته لا تشبه صفات المحدَثين، كما أنّ ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، وأنّه ﷻ ليس معنا بالمكان والجهة والحيّز [٢].

ومن أدلتهم على إبطال مذاهب المشبهة جملة دليل الإمام الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، - مثلاً - حيث يقول: "التقدّر بالأشكال والصور والتّغير بالحوادث دليل الحدوث، فلو كان الباري ﷻ متقدرًا بقدر، متصورًا بصورة، متناهيًا بحد ونهاية، مختصًا بجهة، متغيرًا بصفة حادثة في ذاته لكان محدثًا..، والتغيّر دليل الحدوث، فإنّه لم يستدل على حدوث الكائنات إلا بالتّغير الطارئ عليها، وبالجملة فالتغير يستدعي مغيّرًا خارجًا من ذات المغيّر، والمقدّر يستدعي مقدرًا..." [٣].

هذا، وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والنبوية التي اهتمّت في المقام الأول بتنزيه الله ﷻ عن أن يشبه أحدًا من مخلوقاته، أو أن يشبهه ﷻ شيء، منها:

---

١) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي، (٢/ ٥ وما بعدها)، أ.د/ أحمد المهدي، ط/ ٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر، للإمام الأشعري، (ص٦٨)، ت. د/ محمد سيد الجليند، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٧م، التفسير الكبير، الفخر الرازي، (١٨٧/٢٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ.

٣) نهاية الأقدام في علم الكلام، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (ص٩٩)، ت/ ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ـ قوله ﷻ: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ مريم: ٦٥ أي: مثلًا أو شبيهًا[١]، وقوله ﷻ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ قيل: إن التشبيه يكون بأحد شيئين: إما بالكاف، وإما بالمثل، فجمع بين حرفي التشبيه، ونفى بهما عن نفسه التشبيه، فكأنه قال: ليس مثله شيء، وليس كهو شيء، وقد قيل هذا له غاية نفى التشبيه[٢].

ـ وقوله ﷺ في ركوعه: "سبوح قدوس، رب الملائكة والروح"[٣]، فالسبوح هو المنزه عن المعائب والصفات التي تَعْتَوِرُ المحدَثين من ناحية الحدوث [٤].

*** دور الأزهر الشريف وعلمائه في قضية التنزيه:**

لا يمكن لأحد أن يُنكر فضل ذلك الطوّد الأشم، والبدر الأتم، حارس العلم والدّين، قبلة العلماء والمتعلمين، معقد آمال المسلمين المتطلعين، محط رحال الطالبين، مبدّد دياجير الظلام، محطّم أوهام الجهال، مشعل النور الذي لا يطفأ له سراج منير، الأزهر الشريف الذي صدق اسمه على مسماه.

---

١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، (١٦٠/٣)، ت/ محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢) شرح أسماء الله الحسنى، عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري، (٤٠-٤١)، ت أ/ أحمد عبد المنعم، مطبعة الأمانة-القاهرة، ط/ ١، ١٠٦٩م.

٣) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، (٥١/٢)، ك/ الصلاة، ب/ ما يقال في الركوع والسجود، رقم (١٠٢٥)، دار الجيل-بيروت، سنة ١٣٣٤هـ.

٤) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، (ص٥٠)، ت/ عبد الله عامر، دار الحديث-القاهرة، ٢٠٠٢م.

لقد بزغ نور ذلك المعهد الحصين منذ أن تمّ إنشاؤه حتى أصبح أمين الأمة الإسلامية على ثقافتها ودينها عبر العصور، فتصدّى للدفاع عن العقيدة الإسلامية في وجه أهل التشبيه والتجسيم، وما يزال ـ بحمد الله ﷻ ـ يواصل جهاده في هذا الصدد، صامدًا لا يهون، صلبًا لا يلين [١].

ولقد خرّج الأزهر الشريف علماء أجلاء دافعوا عن عقيدة التنزيه، أذكر منهم على سبيل الاستشهاد لا الحصر:

ـ الشيخ أبو البركات أحمد بن محمد، الشهير بالدردير (ت١٢٠١هـ) الذي أكد على أنه ﷻ منزّه عن الحلول في الأمكنة والجهات، فلا يقال: إن الله ﷻ فوق الجِرم أو تحته، أو على يمينه أو شماله، أو خلفه أو أمامه [٢].

ـ الشيخ سليم بن أبي فراج البشري (١٣٣٥ هـ) شيخ الجامع الأزهر الذي أعرب عن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أهل السنة في قضية التنزيه، فذكر أن الله ﷻ منزه عن مشابهة الحوادث، وأنه مخالف لها في جميع سمات الحدوث، وذلك يتضمن تنزهه عن المكان والجهة ـ كما دلّت على ذلك البراهين القطعية[٣].

ـ الشيخ محمود بن محمد السبكيّ (١٣٥٢هـ) الذي قرر مذهب السلف والخلف [٤] بشأن الآيات والأحاديث المتشابهة، وهو أنّ الله ﷻ منزه

---

١) ينظر: جهود الأزهر في الرد علي التيارات الفكرية المنحرفة في النصف الأخير من القرن العشرين (رسالة دكتوراه)، أ. د/ صلاح محمود العادلي، (ص ٢٩، ٣٠) بتصرف، جامعة الأزهر–كلية الدراسات الإسلامية العربية بنين بالقاهرة.

٢) ينظر: شرح الخريدة البهية، لأبي البركات الدردير، (١/ ٩٧)، ت أ.د/ فتحي أحمد عبد الرازق، ط/ ٢، ١٤٣٤–٢٠١٣م.

٣) ينظر: فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات والأكوان، للشيخ سلامة القضاعي (١٣٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان.

٤) السلف: من كانوا في القرون الثلاثة الأولى، والخلف: من كانوا بعدهم، وقيل: =

عن صفات الحوادث، وليس له ﷻ مكان في العرش ولا في السماء ولا في غيرهما، ولا يتصف بالحلول في الحوادث [١].

ولا يزال الأزهر الشريف يقف ـ بزمرة من علمائه المخلصين ـ بالمرصاد لكلّ صاحب انحراف فكري أو تحركه نزعة إلحاد، وكان الشيخ **الدجوي** ـ رحمه الله ﷻ ـ أحد أولئك الذين دافعوا عن العقيدة الإسلامية بشكل عام، وعن عقيدة التنزيه بشكل خاص.

وإذا كان علماء التوحيد يعقدون أبوابًا في كتبهم لهذه التنزيهات فإنهم بذلك يوصدون الأبواب أمام كلّ تطاول على مقام الألوهية السّامي الأقدس، سبحانه وتقدس، ذلك التطاول المزوّد بالتصورات البشرية الفاسدة والعقائد الباطلة، كتصوّرات المشبهة والمجسمة الذين ضلّوا؛ فشبهوا ذاته ﷻ بسائر الذوات، وصفاته ﷻ بسائر الصفات [٢].

وإذا أردنا التعرف على جهود الشيخ الدجوي في تقرير عقيدة التنزيه، ودفع شبه الطوائف التي تلبّست بالتجسيم أو بالتشبيه كان لزامًا علينا أولًا معرفة بعض جوانب حياته الشخصية؛ لما لها من أثرٍ كبير على منهجه وفكره.

وهذا ما سأتعرض له في المبحث التالي . إن شاء الله ﷻ ..

=

السلف: من كانوا قبل الخمسمائة من الهجرة، والخلف: من كانوا بعدهم. (ينظر: هداية المريد لجوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١هـ)، (١/ ٤٨٩)، ت/ مروان حسين البجاوِى، دار البصائر–القاهرة، ط١، ٢٠٠٩ م).

١) ينظر: إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات، ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات، الشيخ محمود بن محمد خطاب السبكي، (ص ٥)، ط/ ١، مطبعة الاستقامة ١٣٥٠هـ.

٢) ينظر: نظرات في جوهرة التوحيد، أ. د/ إبراهيم عبد الشافي إبراهيم، (ص ٦٢)، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

المبحث الأول

التعريف بالشيخ يوسف الدجوي

ـ اسمه ونسبه، ومولده ونشأته [١]:

هو السيد الأوحد، العلامة المفرد، الشيخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الشيخ أحمد بن نصر بن سويلم، **الدجويّ**، المالكيّ، الأزهريّ.

ولد ـ رحمه الله ﷻ ـ سنة (١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م) سبع وثمانين ومائتين وألف هجرية بقرية دِجْوة التابعة لمحافظة القليوبية بمصر، من أم من سلالة سيدنا الحسن سبط خير الخلق ﷺ، ومن أب عربي ينتهي نسبه إلى بني حبيب من بني سعد إحدى قبائل العرب الحجازية، كان يضرب بها المثل في الكرم والمروءة، وكان في بيته مكتبة عامرة بالكتب القيّمة يختلف إليها أهل العلم للاطلاع والبحث، وإفادة الناس وتفقيههم في أمور دينهم.

---

١) ينظر في ترجمته:

ـ الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدجوي، للشيخ عبد الرافع الدجوي ـ تلميذ الشيخ يوسف الدجوي وابن أخيه وصهره ـ، مطبعة اللواء بمصر، ١٣٦٥هـ . ١٩٤٦م.

ـ مقالات الكوثري، بقلم: الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، (ص ٤٣٣-٤٣٦)، المكتبة التوفيقية-القاهرة، بدون تاريخ.

ـ كلمة نشرتها مجلة الأزهر بمناسبة وفاة الشيخ يوسف الدجوي، ضمن كتاب: مقالات وفتاوى الشيخ الدجوي، (ص ٨ وما بعدها)، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ـ مقدمة كتاب: مقالات وفتاوى، لفضيلة د. الحسيني هاشم، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، مرجع سابق، (ص ١).

ـ الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، (٨/٢١٦-٢١٧)، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، ٢٠٠٢م.

نشأ الشيخ في قريته التي ولد بها، وقد هيأه والده لطلب العلم، فرتّب له من حفَظة القرآن الكريم من حفّظه إياه، وكان الشيخ قد أصيب بفقد بصره منذ صغره بسبب مرض الجدري، فحزنت أمّه حزناً شديداً، فقال لها والدها الشيخ عبد الفتاح الفرغلي ـ أحد كبار الصالحين في زمانه ـ: "لا تحزني، إن الله ﷻ سيعوضه عن بصره بصيرة نافذة تجعله عالمًا كبيرًا، يرجع إليه في حل المشكلات"، فظنتْ أمه هذه الكلمة كلمة تسلية مجردة، لكن الله ﷻ حقّق ما قاله أبوها فيه حتى أصبح عالمًا كبيرًا من علماء الأزهر الشريف.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم أرسله والده إلى الأزهر الشريف سنة (١٣٠١هـ)، فدرس علوم القرآن، والفقه على مذهب الإمام مالك، وغير ذلك من علوم اللغة والدين، حتى صار متبحرًا في مختلف العلوم الشرعية والعربية، وقد اتخذه زملاؤه موئلًا فيما يقفون عنده من إشكالات العلم وتحرير مسائله، وكأنه شيخ لهم، ثم يحضر الدروس معهم على الشيخ الرسميّ بعد ذلك، فإذا عرضت مسألة معقّدة أو غامضة سأله الشيخ عنها، وكثيراً ما تحل مشاكل الدرس بفضل رأيه، وقد حصل ذلك عدة مرات بدرس شيخه في الفقه الشيخ هارون عبد الرازق، ولم يزل كذلك معروفًا بالذكاء والنبوغ عند شيوخه.

تخرج الشيخ من الأزهر سنة (١٣١٧هـ)، وقد ارتشف رحيق العلم من شفاه أعلامه الممتازين، فتهيأ لدخول امتحان العالمية، ولم يجاوز التاسعة والعشرين من عمره، وكان رئيس لجنة الامتحان حينها الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر.

ـ **منزلته العلمية:** أظهر الشيخ **الدجوي** من الذكاء وحدة الذهن وسعة الاطلاع وغزارة العلم ودقة البحث ما لفت أنظار الشيوخ إليه، وحملهم

على تقدير مواهبه وإكبار بحثه ودقة تفكيره، فأقرّوا له جميعاً بالدرجة الأولى الممتازة.

فاختارته المشيخة لتدريس شرح ابن عقيل، فكان عالماً كبيراً، ثم نقل إلى الإسكندرية، فرأى الطلبة من أول يوم أن الشيخ يقرر القواعد بلسان واضعيها، ويزيل إشكالات المسائل بلسان قائليها، فأحبوه وتعلقوا به، ورغبوا إليه أن يقرأ لهم كتباً أخرى، فقرأ لهم "جمع الجوامع" في علم الأصول، و"مختصر ابن الحاجب" في الأصول عند المالكية وغيرها.

واستمر مجد هذا الشيخ في صعود حتى تم اختياره عضوًا في هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف، واكتسب شهرة واسعة في العالم الإسلامي، وعندما أسست المشيخة الأزهرية مجلةَ الأزهر كان أول من وقع عليه الاختيار لتحريرها هو الأستاذ **الدجوي**، فكتب فيها بحوثًا ممتعة في الدين والتفسير..، وبقي على موافاة المجلة ببحوثه حتى آخر أيامه.

ـ **شيوخه:** للشيخ **الدجوي** شيوخ أجلاء في العلوم، منهم: الشيخ هارون عبد الرازق البنجاوي ت ١٣٣٦هـ، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ت ١٣٢٦هـ، والشيخ محمد بن سالم طموم ت ١٣١٤هـ، والشيخ أحمد فائد الزرقاني، والشيخ رزق بن صقر البرقامي، والشيخ سليم البشري، وهؤلاء من السادة المالكية.

ومن كبار شيوخه الشافعية: الشيخ محمد البحيري، والشيخ عطية العدوي.

ـ **تلاميذه:** تتلمذ على يد الشيخ **الدجوي** الكثير ممن تأثروا به وبمنهجه، منهم:

ـ الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت ١٣٧١هـ) والشيخ علي الخصوصي: فقد تلقيا موطأ الإمام مالك من الأستاذ **الدجوي**.

ـ الشيخ عبد الرافع الدجوي: ابن أخي الشيخ الدجوي وزوج ابنته، والذي كان يعمل على نشر مؤلفات وكتب شيخه.

ـ الشيخ عبد الرازق البيجرمي، وقد تولى طبع ونشر بعض محاضرات الشيخ.

ـ **مؤلفاته:** كان للشيخ **الدجوي** مؤلفات ممتعة وتصانيف نافعة ورسائل ماتعة سارت بها الركبان إلى شتى البلدان، ومقالات نافعة في شتى الموضوعات نشرت في الجرائد والمجلات، إن دلت فإنما تدل على علو كعبه ورسوخ قدمه في شتى العلوم الشرعية والعربية، ومن هذه المؤلفات:

ـ كتاب **مقالات وفتاوى الشيخ الدجوي:** كان لهذا الكتاب دوي عظيم في الأوساط الإسلامية والعلمية، وتلقته الأمة بالقبول الحسن؛ لذا قرر مجمع البحوث الإسلامية تقديم هذا الكنز الثمين للأمة؛ لكي تنتفع بنفائسه، فقرر طباعته؛ إسهامًا منه في توضيح العديد من المفاهيم الإسلامية، وتصحيح العقيدة بتخليصها من شوائب الأوهام.

ـ كتاب **رسائل السلام ورسل الإسلام:** في التعريف بأصول الإسلام ونبي الإسلام ومزايا الإسلام، وقد ترجمته مجلة الأزهر إلى اللغة الإنجليزية، وطبعت المشيخة الأزهرية منه عشرة آلاف نسخة، لمن لا يستطيعون فهم العربية.

ـ **سبيل السعادة:** في فلسفة الأخلاق الدينية، ألفه سنة ١٣٣٠ هـ . ١٩١٢م، مطبوع.

ـ **الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف في الكتاب الشريف،** ردًّا على كتاب "هل من تحريف في الكتاب الشريف"، للقس كولد ساك، وقد بيّن فيه الشيخ صحة ما جاء به القرآن الكريم، وعصمته من التحريف والتغيير والتبديل، وأقام فيه من البراهين والأدلة العقلية وشهادات فلاسفة أوربا للدين الإسلامي ما أفحمه وأظهر باطله، ولم يكتف الشيخ **الدجوي**

بذلك، بل سعى سعيه المشكور لدى أولي الأمر وقتذاك، فأمروا بمصادرة ذلك الكتاب، وجمعه من المدارس.

- **صواعق من نار في الرد على صاحب المنار** "محمد رشيد رضا"، وهو كتاب يصور المعركة الفكرية بين شيخنا والشيخ محمد رشيد رضا.

- **تفسير مجموعة من الآيات والسور القرآنية** وهي: قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ الطلاق: ٢ - ٣ وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الجاثية: ٣، وتفسير سور: الأعلى، العصر، الإخلاص، الشمس... وقد جمع مجمع البحوث الإسلامية تفسير هذه الآيات والسور ضمن كتاب "مقالات وفتاوى الشيخ يوسف **الدجوي**".

- **وفاته:** توفي الشيخ الدجوي يوم الأربعاء، الخامس من صفر سنة ١٣٦٥هـ، الثامن من يناير سنة ١٩٤٦م، وصلى عليه شيخ الجامع الأزهر في مسجد الأميرة فريال بعزبة النخل، وحملت جنازته على الأكتاف وسط حشد كبير من علماء الأزهر وغيرهم إلى مدفنه في مقبرة عين شمس، عن ثمان وسبعين سنة قضاها في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونشر العلوم النافعة.

فرحمه الله ﷻ رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

المبحث الثاني

المذاهب في النصوص الموهمة للتشبيه

كما يصوّرها الشيخ الدجوي

إن تنزيه الله ﷻ عن الجسمية ولوازمها لا بدّ أن يثير في النفس تساؤلًا حول تلك النصوص التي قد يُفهم من ظاهرها وصفه ﷻ بالاستقرار على العرش، ووصفه ﷻ بالجهة، وبأن له يدًا ووجهًا...، كقوله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه الآية ٥، وقوله ﷻ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الملك: ١٦، وقوله ﷻ: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ الفتح: ١٠، وقوله ﷻ: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ الرحمن: ٢٧، وقول النبيّ ﷺ: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني، فأستجيب له، ومَن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له) [١].

فهذه النصوص ـ وكثير غيرها ـ يُفهم من ظاهرها أن الله ﷻ مستقر على عرشه، وأنه في السماء بمعنى جهة العلو، وأنه ﷻ ينتقل منها إلى أسفل، وأن له يدًا ووجهًا ونحو ذلك.

وقد اتفق الشيخ **الدجوي** مع العلماء . عدا المجسمة والمشبهة . على تنزيه الله ﷻ، وأنه لا يشبه مخلوقاته ولا يماثلهم، ولا يشبهه شيء، "**وأنّى يشبه المخلوق خالقه، والمقدر مقدره، والمصور مصوره، وكل ذاك من خلقه وصنعه، فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشابهته**"[٢]، فالله ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

---

١) صحيح مسلم، (٢/ ١٧٥)، ك/ الصلاة، ب/ ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة، رقم (١٧٢٢).

٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، (١/١٥٣)، ت/ جمال محمود محمد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

ولكنهم اختلفوا حول المعنى المراد من هذه النصوص، وسبب اختلافهم هو اختلافهم في الوقف على قوله ـ ﷻ ـ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ آل عمران: ٧ فهل الوقف لازم على لفظ الجلالة، فيكون المعنى: أن الله ﷻ وحده يعلم تأويل المتشابهات، أو الوقف على قوله: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ ﴾ فيكون المعنى: أن بعض العلماء يعلمون تأويل المتشابهات أيضًا..

وبناء على ذلك؛ فقد رأى الشيخ **الدجوي** أن لعلماء أهل السنة في آيات الصفات وأحاديث الصفات مذهبين:

الأول: مذهب السلف:

ذكر الشيخ الدجوي أن عامة السلف قد أدركوا بسلامة فطرتهم أن العقل البشريّ قاصر عن إدراك حقيقة الذات الإلهيّة وصفاتها، لذلك توقفوا عن الخوض فيها، وآثروا السلامة، ففوضوا علم تلك النصوص إلى الله ﷻ، ومنعوا تعيين محمل من المحامل الجائزة للفظ شرعاً وعقلاً ولغة، وردّوا العلم بتعيينه إلى الله ﷻ، فلا يجهدون أنفسهم في تفسيرها أو محاولة اكتناهها أصلًا وابتداءً، بل قالوا عبارتهم المشهورة: "**أمروها كما جاءت**"، ومنهم الإمام: مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

فقد سئل الإمام مالك عن قول الله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه ٥ كيف استوى؟ قال: "الاستواء [١] غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[٢].

---

١) أي: بمعناه اللغوي.

٢) لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، (ص ١٤)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–السعودية، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

وذكر الشيخ **الدجوي** نقلًا عن الوزير يحيى بن هبيرة [١] قوله: "تفكرت في أخبار الصفات فرأيت الصحابة والتابعين ﷺ سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم، فنظرتُ السبب في سكوتهم فإذا هو قوة الهيبة للموصوف، ولأنّ تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله ﷻ، وهو ما نهى الله عنه بقوله ﷻ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ النحل: ٧٤ [٢].

وهذا ما قرره الشيخ أبو العباس زرّوق [٣] أيضًا، حيث ذكر أن السلف ﷺ كانوا يقولون في كل ما ورد سمعاً أمروه كما جاء، أي: من إثبات التنزيه ونفى التشبيه، فهو الأصل الذي يرجع إليه أبدًا[٤].

وبذلك يكون السلف ﷺ قد أوصدوا منذ اللحظة الأولى أبواب الولوج إلى حرم المتشابهات، فلم يخوضوا في هذا المعترك؛ احتياطًا واحترازًا من تعيين معنى لم يقم عليه دليل شرعيّ مع إثبات التنزيه ونفى التشبيه.

---

١) يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (٤٩٩-٥٦٠هـ)، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، ولد في قرية من أعمال دُجيل (بالعراق) ودخل بغداد في صباه، فتعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين. (ينظر: الأعلام، مرجع سابق، (١٧٥/٨)

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٤-١٨٥).

٣) زَرُّوق (٨٤٦ -٨٩٩ هـ): أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، فقيه محدث صوفي، من أهل فاس بالمغرب، تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف، من كتبه (شرح مختصر خليل) في فقه المالكية، وغيرها. (الأعلام، مرجع سابق، (٩١/١).

٤) ينظر: عقيدة أهل السنة للإمام الغزالي، شرح الشيخ أحمد زروق أبو العباس، (ص ٦٢)، ت/ محمد عبد القادر نصار، دار الكرزة، ط/ ١، ٢٠٠٧م، الإلهيات في العقيدة الإسلامية، أ.د/ محمد المسير، (ص١٢٧)، دار الاعتصام-القاهرة، بدون تاريخ.

الثاني: مذهب الخلف:

أوضح الشيخ الدجوي أن المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية قطعوا بأنّ المعنى الظاهر من تلك النصوص غير مراد؛ "**لأنّ الظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين**" (١)، فأوّلوها بما يتوافق مع تنزيه الله ﷻ، وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها، فأولوا اليد بالقدرة أو النعمة، والوجه بالذات ونحو ذلك، فكان اهتمامهم الأول هو التنزيه، وما فعل المتأخرون ذلك إلا خوفاً من وقوع القاصرين في التشبيه، بعد كثرة المبتدعة والملحدين والزنادقة المشكّكين للعامة في زمانهم (٢).

قال الحافظ ابن عساكر في بيان التنزيه ونفي التشبيه عند الأشاعرة والإمام الأشعريّ: "يثبتون له ﷻ ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتّصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيّه ﷺ في صحيح الروايات، وينزهونه عن سمات النقص والآفات، فإذا وجدوا مَن يقول بالتجسيم أو التكييف من المجسمة والمشبهة، ولقوا مَن يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة فحينئذٍ يسلكون طريق التأويل، ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل، ويبالغون في إثبات التقديس له والتنزيه، خوفاً مِن وقوع مَن لا يعلم في ظلم التشبيه" (٣).

وبهذا يتضح الأمر وضوحًا لا ريب فيه أن السلف والخلف يلتقيان على تنزيه الله ﷻ عن الشبيه والمثيل، وإنما الفارق بينهما . كما يبينه الشيخ

---

١) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ص١٠١)، ت/ حسن السقاف، دار الإمام النووي، بدون تاريخ.

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٤-١٨٥، ٣٠٤).

٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، مرجع سابق، (ص٣٨٨).

الدجوي . يكمن في أن علماء الخلف يعينون المعنى المراد، فيقولون ـ مثلاً ـ في قوله ﷻ: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ الفتح: ١٠: المراد باليد: القدرة، على أنهم لا يقولون بتعيين ذلك المعنى بحيث لا يصح غيره، فالمقصود تنزيه الله ﷻ عن مشابهة الحوادث، وإنما سلكوا هذا الطريق ليقتنع الذين لا يسهل عليهم التسليم بما لا يعقلون، ولا التفويض فيما لا يفقهون.

أما السلف فإنّهم يفوّضون بعد التنزيه، فيقولون: إنّنا ننزهه ﷻ عن الجارحة؛ لقوله ﷻ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ الشورى: ١١، ولا نعيّن شيئاً خاصاً من المعانى التنزيهية؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فيقولون في آية ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾: إننا ننزه الله ﷻ عن الجارحة، ولا نعين شيئًا خاصًّا من المعاني التنزيهية، وهكذا في سائر الآيات المتشابهة [١].

ومن باب الاستئناس والاسترواح ساق الشيخ **الدجوي** قول الشيخ إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١هـ) ـ رحمه الله ﷻ ـ وهو يشير إلى المذهبين بقوله:

وكلّ نص أوهم التشبيها * أوّله أو فوّض ورم تنزيهًا**

حيث اتفق السلف . وهم المفوضة . والخلف ـ وهم المؤولة ـ على تنزيهه ﷻ عن المعنى المحال، الذى دلّ عليه الظاهر، وعلى تأويله وإخراجه عن ظاهره المُحال، وعلى الإيمان بأنه من عند الله ﷻ، جاء به رسول الله ﷺ، لذلك يقال لتأويل السلف: تأويل إجمالي، ولتأويل الخلف: تأويل تفصيلي، وقد أخذ السادة الأشاعرة بالمذهبين جميعًا [٢].

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٤-١٨٥).

٢) ينظر: إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، لأستاذنا الدكتور/ فتحي أحمد عبد الرازق، (٤٣/٢)، ط/ ٦، ٢٠٢٠م، مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٤، ٣٣١).

ثمّ أشار الشيخ الدجوي إلى فريق ثالث ليس له "أصول ثابتة يرجعون إليها، ولا قواعد ممحّصة يعوّلون عليها، ولا أصول يستندون عليها كسائر الفرق؛ فأصبحت فرقة غريبة في أهل الأهواء، وإنما الجامع بينهم فساد الأفكار والاعتراض على الأئمة الأخيار"[١]، وهؤلاء عارضوا جمهور العلماء على مرِّ العصور، حيث أغلقوا على أنفسهم الفكر، وقادهم خيالهم إلى ما قد يلزم منه تشبيه الله ﷻ بخلقه؛ إذ غلب عليهم الهوى، فوقعوا أسرى للوهم، وكبّلوا أنفسهم بأغلال الحس؛ فطلبوا الله ﷻ في المحسوسات، وما يتشكل في الأوهام، ويتقدر في مجاري الوساوس، وخواطر الهواجس[٢]، فأخذوا هذه النصوص على ظواهرها، ورفضوا التأويل جملةً وتفصيلًا، وزعموا أنّ هذا هو مذهب السّلف، والسلف منهم براء.

وأولئك هم المتفيهقون الذين يعيّنون ويشبّهون، **فأيّ فرق بين هؤلاء وبين مَن يعبد بعض الأجرام السماوية**، فهم . كما يرى الشيخ . مجسمون مشبهون، يبرأ منهم السلف والخلف جميعاً، فهم كراميون، لا سلفيون ولا خلفيون [٣].

والنتيجة التي خلص إليها **الدجوي** من ذلك كله تتلخص في النقاط التالية:

١ـ اتفاق السلف والخلف على تنزيه الله ﷻ، وتأويل النصوص بمعنى: صرف المتشابه عن ظاهره؛ وذلك لتجنب التشبيه.

---

١) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٠٤).

٢) ينظر: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لإمام الحرمين الجويني، (ص١٥)، مطبعة الأنوار، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

٣) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/١٨٥).

٢ـ الخلاف في تعيين المعنى المراد: الخلاف بين السلف والخلف يكمن في تعيين المعنى المراد الذي هو غير ما وضع له اللفظ من مجاز أو كناية، فإن السلف غير مؤولين بهذا المعنى.

٣ـ رفض ظاهرية النصوص: أنّ أخْذ الآيات والأحاديث على ظاهرها، والقول بأنها باقية على حقيقتها إنما هو قول المشبهة، وهو قول مجاف للعقل والمنطق، قبل أن يكون مجافيًا للدين الذي جاءت به الرسل عليهم السلام [١].

وهذه النتيجة إن طلبها العاقل وجدها إذا ساعده التحقيق، ورافقه التوفيق.

مذهب الشيخ الدجوي:

وبعد أن استعرض الشيخ **الدجوي** المذاهب حول هذه النصوص، وأجاز إجراء المجازات والكنايات في أمثال هذه المقامات من غير جزم ولا تحتيم، فإنه قد ارتضى مذهب السلف ودان به، فرأى أن آيات وأحاديث الصفات ليست على ظاهرها، وأن لها تأويلات تليق بجلال الله ﷻ، ولا نقطع بتعيين تأويل منها، بل نَكِلُّ ذلك إلى العليم الخبير، ولكن لا بد من التنزيه على كل حال [٢].

١) ينظر: المرجع السابق (١/ ٣٢٩-٣٣٠).

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٩٤، ٢٠٩).

المبحث الثالث

موقف الشيخ الدجوي من المشبهة والمجسمة

ذكرت في المبحث السابق أنّنا قد منِينا بقوم لا علم لهم، عطّلوا عقولهم؛ فنسبوا إلى الله ﷻ ما لا يليق، فشبّهوه ﷻ بالمحدثات، ومثّلوه بالحادثات، فوقعوا في إشكاليات منهجيّة كبرى، بسبب أنّهم قد أجازوا لعقلهم البشري أن يتسوّر حمى عالم الغيب، فشوّشوا على البعض عقائدهم وأصول دينهم، وتنكّبوا بهم عن الطريق المستقيم، وهذا يدلّ على أنّهم أضعف الناس عقولًا، وأقلهم فطنة وتحصيلًا.

والمطالع لما كتبه الشيخ **الدجوي** في ردّه على هؤلاء يجد رؤيته قد تبلورت فيما يلي:

أولًا: بيان استحالة الوصول إلى حقيقة ذات الله ﷻ:

قال ﷻ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ طه: ١١٠، وورد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قوله: "تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله" [١]، وقد قيل: العجزُ عن الإدراكِ إدراك، والبحثُ عن سرِّ ذات الله كفر وإشراك [٢].

انطلاقًا من هذه النصوص ومن مبدأ محدودية العقل رأى الشيخ **الدجوي** أن محاولة الوصول إلى حقيقة ذات الله ﷻ المقدّسة أو معرفة كُنهها يعد أول المحالات، والسبب في ذلك يكمن في أنه ليس بيننا وبين

---

١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية، (ص٤٠)، المطبعة المنيرية بمصر، ١٣٥١هـ.

٢) يراجع: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، لـ محمود الألوسي، (١٩٣/٩)، ت/ علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية –بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ، وقد نسب الألوسي هذه المقولة إلى سيدنا أبي بكر، وعلي بن أبي طالب.

الله ﷻ مشاكلة ولا مناسبة، فكيف يمكن أن تحيط به العقول، وهي لا تحيط إلا بما يشترك معها في جنس أو نوع أو فصل مما هو حادث مثلها؟!

وكيف يخضع لسلطان عقل محدود هو من صنعتها، لا يستطيع أن يخوض فيما لا سبيل له به، وقد عجز عن إدراك نفسه، وعن حقيقة ما يقع تحت حسّه؟! فإن الله ﷻ الذي قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يجب أن يكون متعالياً عن العقول، ولا يمكن أن يخضع لمحدثات الأفكار ولا مبتدعات الأنظار، أو أن تراه العيون أو أن تدنو منها الظنون؟! ولو لم يكن كذلك ما صحّ أن يكون رب العالمين.

فيكفي العقل أن تدهشه تلك الآيات الباهرات وما في الأرض وفي السماوات؟! أمّا ما وراء ذلك فهو خارج عن نطاق معرفته وعلمه، ولا يليق بمرتبته ولا بمرتبة الإلهية [١]، وليس هذا طعنًا في العقل، بل العقل ـ كما يقول ابن خلدون ـ: "ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره فإن ذلك طمع في محال"[٢].

في هذا السياق يعبر الشيخ الدجوي بروح الصوفية عن عظمة الله ﷻ مشيرًا إلى أنه ﷻ قد احتجب بشدة ظهوره، واستتر عن الأبصار بعظيم إشراق نوره! ولولا احتجابه بسبعين حجابًا من نوره لأحرقت سبحات وجهه أبصار الملاحظين لجمال حضرته، ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول، ودهشت القلوب، وتخاذلت القوى، وتنافرت الأعضاء، ولو ركبت

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٧).
٢) مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، (ص٣٩٢).

القلوب من الحجارة والحديد لأصبحت تحت مبادي أنوار تجليه دكًّا دكًّا، فأنى تطيق كنْه نور الشمس أبصار الخفافيش! [١].

وتأسيسًا على ما سبق؛ فإن كلّ طرق العلم لا يمكن أن توصل إلى معرفة حقيقة الذات الإلهيّة، فحقيقة ذاته ﷻ لا تُدرك، "**ولا عجب في هذا! فروح الإنسان . وهي خلْق من خلق الله ﷻ . أقرب الأشياء إليه، وما أعظم إمدادها له وأثرها عليه! ومع ذلك لا يعرف كنهها، ولا كنه أفعالها، ولا يعرف كيف تدرك، ولا كيف تتخيل، ولا كيف تذكر ما نسيت**"[٢].

قال ﷻ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥

لذلك لمّا سأل فرعونُ سيدَنا موسى عليه السلام عن حقيقة الله ﷻ قائلًا: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الشعراء: ٢٣ أجاب موسى ببيان صفته ﷻ لا ببيان حقيقة ذاته ﷻ، فقال: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ الشعراء: ٢٤

ومن ثمّ فإن غاية ما نعلم منه وجوده ﷻ ووصفه بكلّ كمال وجلال يليق بذاته ﷻ المقدّسة، كالقدرة والإرادة والعلم وغير ذلك من نعوت الكمال، وكالقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وغير ذلك من صفات الجلال، وليس من الكمال في شيء إثبات النصوص الموهمة للتشبيه على ظواهرها، وإنما هو النقص بعينه، والمحال بذاته [٣].

---

١) ينظر: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، (٣٨٣/٢)، مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٤٤٧).

٢) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٤٤٩).

٣) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٣٠).

ثانيًا: بيان غرض المشبهة من ذكر آيات وأحاديث الصفات مجتمعة:

ساق المشبهة آيات كثيرة وأحاديث عديدة يوهم ظاهرها مشابهة الله ﷻ لخلقه، وذكروها مجتمعة بدون تعقيب عليها، فأثبتوا له ﷻ اليد والوجه والعين، والنزول والمجيء والاستواء ونحو ذلك.

وقد بيّن الشيخ **يوسف الدجوي** أنّ هذا النهج منهم هو سبب الخلل الكبير في عدم فهم هذه العقيدة فهمًا سليمًا، أو بالأحرى السقطة المنهجية الكبرى التي لا تتسق أبداً مع هذا المقام، وهي نتيجة للجهل المركب والمادية التي غرقوا فيها، ولم يعرفوا شيئًا سواها.

فذكر أنه لا ينبغي الجمع بين هذه الألفاظ المتشابهة في مكان واحد؛ لأننا إذا جمعناها وروياناها دفعة واحدة أوهمتْ القارئ بأنهم يملكون عشرات من الأدلة في كل مسألة تثار أمامه، فيكون ذلك سببًا لإضعاف عقائد الناس وإفساد قلوبهم والتلبيس عليهم، خاصة مَن لا علم له بالاستعارات والكنايات والمجازات التي ذكرها أهل البيان، ولا ارتاض بصناعة المنطق، ولا زاول العلوم العقليّة، ولا تعمّق في براهين العقائد، ولا عرف ما قاله العلماء في هذا الشأن، وقد قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾ آل عمران: ٧ [1].

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٣-١٨٤)، (١/ ٤٩١). وقد راج هذا الأمر على كثير من طلبة العلم الذين لم يدركوا حقيقة الأمر بعد، بل تعدى ذلك إلى نسبة كبيرة من المدرسين، فظنوا أن ما يقوله بعض المشبهة من أن التأويل ضلال وبدعة وتعطيل وتجهم، وأنه لم يكن عند السلف حقًّا، وليس الأمر كذلك على الحقيقة.. (ينظر: دفع شبه التشبيه، مرجع سابق، (ص٧).

ونتيجة لذلك؛ فقد سقط في حمأتهم كثير من الأغرار والعوام، ومن هنا رأى الشيخ **الدجوي** ضرورة الرد على هؤلاء من باب "**حفظ عقائد العامة وأشباه العامة، الذين يتبعون كل ناعق، ويتأثرون بكلّ ما يسمعون**" [١]؛ حتى نعيد إليهم اطمئنانهم، ونزيل ما طرأ على قلوبهم من شبه وإشكالات، وما علق بأذهانهم من شكوك والتباسات.

في هذا السياق، يظهر تأثر الشيخ **الدجوي** بالإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ)، الذي شنّع على هؤلاء غاية التشنيع، فقال مبينًا خطأهم في كتابه (إلجام العوام عن علم الكلام): "لا يجمع بين متفرق، ولقد بعُد عن التوفيق من صنّف كتابًا في جمع الأخبار خاصة، ورسم في كلّ عضو بابًا، فقال: باب في إثبات الرأس، وباب في اليد إلى غير ذلك، وسماه: كتاب الصفات؛ فإن هذه كلمات متفرقة صدرت من رسول الله ﷺ في أوقات متفرقة متباعدة، اعتمادًا على قرائن مختلفة تفهم السامعين معاني صحيحة، فإذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الإنسان صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة في تأكيد الظاهر وإيهام التشبيه"[٢].

ثالثًا: إثبات تناقض مذهبهم وتعارضه:

ومن التناقض البيّن الذي وقع فيه هؤلاء المجسمة، والذي حملهم عليه خوف العامة قولهم: إنّ هذه النصوص حق على حقيقتها وليست على ما نعرف، فهذا مما يلبسّون به على الناس أو على أنفسهم، فكأنّهم يقولون: إنّ

---

١) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٢٥).

٢) إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، (ص٨٥)، دار المنهاج، بيروت، ط/ ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، وينظر: أساس التقديس، الرازي، (ص ١٨٨)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط/ ٣، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

النزول ليس نزولًا، والاستواء ليس استواءً، وهو باق على حقيقته، فهم ـ على حد قول الشيخ ـ أطفال أو يكلمون الأطفال.

والشيخ **الدجوي** ـ وهو يعالج هذه النقطة ـ يوضح سقطة وقع فيها هؤلاء المتفيهقون . على حد تعبيره .، إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى جهلهم بفهم ما جاء في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وتعبّر كذلك عن سخافة عقولهم وبلادة أذهانهم؛ لأنّ كلامهم سيؤول في النهاية إلى أحد أمرين: إما القول بالتأويل، وإما القول بالتجسيم.

بيان ذلك: وردت لفظة اليد في القرآن الكريم مفردة وجمعًا ومثناة، وكذلك لفظة العين، ومن حقنا أن نقف مع الشيخ **الدجوي** لنتساءل عن موقفهم إزاء هذا الأمر:

هل يثبتون لله ﷻ يدًا واحدة بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ الفتح: ١٠، أم يديْن بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ المائدة: ٦٤ ، وقوله ﷺ: "كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ"[1]، أَم أَيديًا عديدة بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ ﴾ يس: ٧١؟

وهل يثبتون له عيناً بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ ﴾ طه: ٣٩، أم أعيناً بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾ القمر: ١٤؟!

وهل يثبتون أن الله في السماء بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ الملك: ١٦، أم على العرش بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه الآية ٥، أم في الآفاق بمقتضى قوله ﷻ:

---

١) صحيح مسلم، (٧/٦)، أبواب الإمارة، ب/ الإمام العادل، رقم (٤٧٤٨).

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١١٥، أم في أماكننا وأحيازنا بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤ إلى غير ذلك من النصوص التي أصحبت ـ بناء على فهمهم ـ متعارضة ومتعاندة، يضرب بعضها بعضًا.

فهم بين أمرين: إما تأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها، وهو ما يجعلهم في نفس الموقف الذي نتبناه، وحينئذ لا فرق بيننا وبينهم في ذلك، وإما التمسك بتلك الظواهر؛ وحينئذ يؤول مذهبهم إلى التشبيه والتجسيم.

ويكأن الشيخ **الدجوي** يريد أن يوجه لهم رسالة مفادها: إن كنتم آمنتم بظواهر الآيات فأنتم مجسمة ومشبهة بالثلث، وإن صرفتموها عن ظواهرها المقتضية للتشبيه والتجسيم فلا خلاف بيننا وبينكم...، ولكن يظل الخلاف بيننا وبينكم في أننا نخوض في تعيين المعنى المراد، وأنتم لا تخوضون فيه [١].

وهذا من باب إفحام الخصم وإلزامه ببيان أن مدّعاه يلزمه القول بما لا يعترف به، وعلى كلّ "**لست أدرى كيف يخوضون في هذا، وهم لم يعرفوا حقيقة أرواحهم التي يحيون بها! فكيف يعرضون للكلام فيمن ليس كمثله شيء، سبوح قدوس رب الملائكة والروح**" [٢].

وكما قيل شعرًا:

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول**
ثم سر غامض من دونه * قصّرَتْ والله سادات فحول**
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها أو ترى كيف تجول**

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٠٢-٣٠٣).
٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٥-١٨٦، ٣٠٥، ٣٣٣).

إلى أن قال:

هو لا أين ولا كيـــف له * وهو رب الكيف والكيف يحول**

وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كلّ النواحي لا يزول**

جلّ ذاتًا وصفاتًا وعلا * وتعالى وصفه عمّا أقول** [١]

رابعًا: بيان اشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز:

ثم بيّن الشيخ إشكالية ثالثة تورّطوا فيها، ما هي إلا نتيجة للفهم السقيم والاعتقاد العقيم، وهي مخالفتهم لمقتضى اللغة، وإنكارهم المجاز، حيث ادّعى هؤلاء أنّ "أهل اللغة لم يُصرح أحد منهم بأن العرب قسّمت لغتها إلى حقيقة ومجاز، ولا قال أحد من العرب قط: هذا اللفظ حقيقة، وهذا اللفظ مجاز" [٢]، وعليه، فكل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ هو حق على حقيقته من غير تشبيه ولا تكييف، ولا مجاز فيه ألبتة.

ويحق للعقل أن يتساءل مع الشيخ **الدجوي**: ما هذه الحقيقة التي يدعون إثباتها؟ وهل هناك حقائق للأشياء غير ما وضعت له ألفاظها في اللغة العربية مما عُرف بأنها إذا استعملت في غير معناها الأصلي اعتبرت مجازًا يحتاج إلى علاقة وقرينة؟!

---

١) تنسب للإمام الغزالي رحمه الله تعالى. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم البيجوري، (ص١٠٥)، ت/ عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢) مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن الموصلي، (٣/٢)، المطبعة السلفية بمكة، ١٣٤٨هـ.

فـ (النـزول) ـ مثلًا ـ يستعمل حقيقـة بمعنـى: الهبـوط مـن أعلـى إلـى أسفل، ولا تعرف العرب حقيقة للنزول غير هذا، وإن جاز استعماله في غيره على طريق المجاز.

وكـذا (اليـد) فـي أصـل وضـعها لا معنـى لهـا علـى سـبيل الحقيقـة إلا الجارحـة المخصوصـة، وهـي عضـو مركـب مـن لحـم وعصـب وعظـم، ولكنها قد تستعمل في غيرها على سبيل المجاز، فيراد بها: القدرة والقوة أو النعمة والفضل والعطاء..، وكذا العين وغيرها.

ولا يسعنا إلا أن نقول . كما قال الشيخ **الـدجوي** ـ ما معنى تلك الكلمات التي تسبق إليها ألسنتهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون؟! وهل عرفوا لها معنى في حق الله ﷻ حتى يحكموا بأنها حقيقة فيه؟! فليس أمامهم إلا أن يبينوا لها معنى تنزيهياً لا تشبيه فيه، فإن فعلوا فقد وافقوا الخلف في هذا، وكانت ـ حينئذ ـ على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة.

ويخلص **الدجوي** من ذلك إلى أن هؤلاء تجاهلوا أن اللغة العربية بها الحقيقة والمجاز، وأن معظمها يعتمد على المجاز، وأن قولهم: "بلا تشبيه ولا تكييف" لا يفيد في تخفيف وضع استعمال هذه الألفاظ فيما يريدون، بل هو قول متهافت لا معنى له بعد أن قرّروا أنها ثابتة له على سبيل الحقيقة[١].

وقد ذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) أن المجاز يعد من أشرف المباحث اللغوية، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية، وأن أكثر اللغة جارٍ على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة.. فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/٢٠٥-٢٠٦).

وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها [١].

وبذلك يكون الشيخ **الدجوي** قد قطع الطريق على المشبهة، الذين يتشبثون بظواهر النصوص حتى يوغلوا في التشبيه، ويرحم الله ﷻ الإمام الغزالي حيث يقول: "من أخذ علمه من العبارات والألفاظ ضل ضلالاً بعيداً، ومن رجع إلى العقل استقام أمره وصلح دينه" [٢].

وبهذا المنهج المحْكم تظهر شخصية الشيخ **الدجوي** كاتبًا من فحول الكُتّاب، ومفكرًا من كبار المفكرين، لا يخلط أمرًا بآخر، ولا فكرة بأخرى، وقصده "بناء عقيدة في نفوس سامعيه، وتأسيسها في قلب مَن يقرأون له، ودفع الشبه بأكف المعرفة لكي يعود بها إلى صدور منشئيها، داحضة لا تقوى على ثبات، حطام لا تقوى على جمع أبعاضها، شعث لا يقدر أصحاب الأهواء على لمّها" [٣].

١) ينظر: الخصائص، ابن جني، (٣/٢٤٥-٢٤٦)، ت/ محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق (١/ ١٨٦).

٣) الجانب الإلهي في فكر الإمام الغزالي، أ. د/ طه الدسوقي حبيشي، (ص٢٨)، بدون طبعة وتاريخ.

المبحث الرابع

دلائل الشيخ الدجوي على تنزيه الله ﷻ عن المكان والجهة

بداية أشير إلى أن الله ﷻ هو الخالق، والحوادث كلها مخلوقة، وأنه ﷻ له القِدم المطلق، وما سواه حادث، وأنه ﷻ منزه عن أن يكون جوهراً أو جسماً أو عَرَضاً؛ لمخالفته ﷻ للحوادث؛ لأنّه لو ماثلها لكان حادثًا مثلها، والله ﷻ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١ [1] وحق على ذي الدين أن يعتقد ذلك.

ولمّا كان من لوازم الجسمية كون الجسم في مكان، وكونه بالنسبة إلى أي جسم آخر في جهة من جهاته، فالله ﷻ منزه عن التحيّز في مكان، وعن كونه في أية جهة من الجهات بالنسبة إلى أي مخلوق من المخلوقات، ولمّا كان الله ﷻ منزهًا عن المكان والجهة فهو منزّه عن لوازم ذلك من ثبوت المسافة والقرب أو البعد المكاني بينها، سبحانه متقدس عن الحدود والأقطار والنهاية والمقدار.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٧).
الجوهر: ما اشتغل فراغًا، ومن لوازمه التحديد والتقدير، والجسم: ما تركب من جوهرين فأكثر، ومن لازمه الصورة، والعرض هو المعنى القائم بالجوهر. (ينظر: التعريفات (ص ٧٦، ٧٩، ١٤٨)، شرح عقيدة الإمام الغزالي، للشيخ أحمد زروق، (ص٥٢، ٥٣)، تقديم أ. د/ جودة محمد أبو اليزيد، ت. د/ محمد عبد القادر نصار، دارة الكرز للنشر والتوزيع–مصر، ط/ ١، ٢٠٠٧م).

والمتتبع لما سطّره الشيخ الدجوي في هذه المسألة يجد أنّ كلامه قد تمثل في محورين أساسيين:

المحور الأول: ذكر فيه الأدلة العقلية على تنزيه الله ﷻ عن الجهة والمكان.

المحور الثاني: ذكر فيه الدلائل النقلية على تنزيه الله ﷻ.

وتفصيل ذلك على النحو الاتي:

المحور الأول: الأدلة العقلية على تنزيه الله ﷻ عن الجهة والمكان:

على طريقة الإنصاف من غير اعتساف استدل الشيخ **الدجوي** على عدم استواء الله ﷻ على عرشه استواء حسيًّا، وعلى عدم كونه ﷻ في جهة من الجهات بأدلة كثيرة، منها:

الدليل الأول: أنه ﷻ لو كان على العرش فإما أن يكون العرش أكبر منه ﷻ أو مساو له أو أصغر، وحينئذ يكون مقدرًا بمقدار من هذه المقادير، لكن التالي باطل، فبطل المقدم، وثبت نقيضه.

دليل بطلان التالي: أنه ﷻ لو كان بمقدار من هذه المقادير للزم وجود من خصّصه بها دون غيرها، فينتفي أن يكون ﷻ قديمًا؛ لأنّ مَن خصصه أولى بالقدم منه[1].

الدليل الثاني: أنه ﷻ لو كان على العرش لكان محتاجًا إليه، لكن التالي باطل، فبطل المقدم، وثبت نقيضه.

دليل بطلان التالي: كيف يحتاج إليه وهو ﷻ الغني الذي لا أول له، ولا غني ولا قديم سواه؟!

وإذا كان الله ﷻ على العرش فأين كان قبل أن يحدث العرش؟ وهل العرش غير محتاج إلى من يحمله أم هو محتاج إلى من يحمله، وكذلك

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٨).

حامله حتى نصل إلى حامل غير محمول، كما يقتضيه البرهان العقلي القائم على فساد ما يقولون ونقيض ما يدّعون [١].

قال الفخر الرازي: "وهذا يقتضي أن يكون غنياً على الإطلاق، وكل ما هو في مكان فهو في بقائه محتاج إلى مكان؛ لأن بديهة العقل حاكمة بأن الحيز إن لم يكن لا يكون المتحيز باقياً، فالمتحيّز ينتفي عند انتفاء الحيز، وكل ما ينتفي عند انتفاء غيره فهو محتاج إليه في استمراره؛ فالقول باستقراره يوجب احتياجه في استمراره، وهو غنى بالنص"[٢]. قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ الحج: ٦٤

الدليل الثالث: أن فهم التمكن عند استعمال كلمة الاستقرار مشروط بجواز التمكن، فعندما يقول أحدهم: (استقر زيد على الفلك) يُفهم منه التمكن وكون زيد في مكان، أما عندما يقول: (استقر الملك على فلان) فلا يفهم أن الملك في فلان، فقول القائل: (الله استقر على العرش)، لا ينبغي أن يفهم منه كونه في مكان ما لم يعلم أنه مما يجوز عليه أن يكون في مكان، فجواز كونه ﷻ في مكان إن استفيد من هذه اللفظة يقتضي تقدم الشيء على نفسه، وهو محال.

الدليل الرابع: أنه لو كان الله ﷻ على العرش بمعنى المكان لكان قد حصل عليه بعد أن لم يكن عليه، فقبله لا يخلو الأمر: إما أن يكون في مكان أو لا يكون:

---

١) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٨٨)، وينظر: أساس التقديس (ص٤٧).

٢) تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٥/١٤٨-١٤٩).

فإن كان الله في مكان فيلزم محالان:

الأول: يجب أن يكون المكان أزليًّا، وهذا يتعارض مع فكرة أزلية الله ﷻ.

والثاني: إمكانية الحركة والانتقال على الله ﷻ، وهذا يؤدي إلى حدوث الله ﷻ، أو يبطل أدلة حدوث الأجسام.

وإن لم يكن في مكان كان هناك محل آخر، وهو أن ما حصل في مكان يحيل العقل وجوده بلا مكان، وإذا كان ذلك كذلك فيلزم القول بحدوث الباري ﷻ، أو إنكار حدوث العالم [1].

المحور الثاني: دلائل الشيخ الدجوي النقلية على تنزيه الله ﷻ:

إن ما نلحظه من تقرير تنزيه الله ﷻ عن طريق تفرده بما لا يشاركه فيه غيره، ونفي ما يخص غيره من خلقه عنه يتكرر في القرآن الكريم بأشكال مختلفة، وقد ذكر الشيخ **الدجوي** بعضًا منها، من ذلك:

١. قوله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤ [2].

ذكر الشيخ **الدجوي** أن هذه السورة الكريمة يستفاد منها تلك المطالب العالية المبيّنة لكمال الله ﷻ وعظمة شأنه ﷻ.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/١٩٠-١٩١)، تفسير الرازي، مرجع سابق، (٢٥/١٤٨-١٤٩).

٢) **سبب نزولها:** روى الترمذي عن أبيّ بن كعب، أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾. سنن الترمذي، (٥/٤٥١)، رقم (٣٣٦٤)، ت/ إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، ط/ ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

فقوله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ فيه إثبات للوحدانية ونفي للتعددية، أي: أنه ﷻ منزه الذات عن كل أنحاء التركيب والتعدد سواء في الذهن أو في الخارج، وهذا يدل على أنه ﷻ واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وأنه منزه عن كل ما يستلزم الجسمية، أو يقتضي المشاركة في ذاته وصفاته ﷻ، كوجوب وجوده ﷻ وقدرته المطلقة التي لا نهاية لها، وحكمته التامة ونحو ذلك[١].

وبهذه الآية ـ كما يقول الشيخ **الدجوي** ـ يبطل مذهب الثنوية (المانوية) الذين يرون بأن هناك إلهين: إله للخير (النور) وإله للشر (الظلمة)، وشبهتهم: أن في العالم خيرًا كثيرًا، وشرًا كثيرًا، فزعموا أنه لا يصدر عن واحد، لأن الواحد لا يكون خيّرًا شريرًا، فإله الخير لا يكون مصدرًا للشر، وإله الشر لا يكون مصدرًا للخير، فوجب تعدد الآلهة.

ويردّ عليهم بأن الخيّر إن قدر على دفع الشر ولم يفعل فهو شرير، وإن لم يقدر فهو عاجز، فلا يكون إلهًا [٢].

وقوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ يعني: أنه القائم بنفسه المقيم لغيره، وهو المستغني عن كل أحد، ولا يستغني عنه أحد، وهذا يدل على أنه ﷻ محسن كريم؛ لأنه لا يصمد إليه في جميع الحوائج إلا إذا كان في غاية الإحسان والجود، فالله هو الغني على الإطلاق، وهو منزه عن التغيرات.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (٢٠٧/٢).

٢) ينظر: المرجع السابق، (١٧/٢، ٢٣٤-٢٣٥)، علم التوحيد عند خلص المتكلمين، لأستاذنا الدكتور/ عبد الحميد علي عز العرب، (١٨١-١٨٢)، دار المنار، ١٩٨٧م.

وبهذه الآية يبطل مذهب مَن أثبت خالقاً غير الله ﷻ؛ لأنه لو وجد خالق آخر لما كان مصمودًا إليه في جميع الحاجات.

وقوله ﷻ: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ يشير إلى تنزيه الله ﷻ عن أن يلد أحدًا، أو أن يكون له ابن أو بنات؛ إذ الولادة تستلزم انفصال مادة منه ﷻ، وذلك يقتضي التركيب المنافي للصمدية والأحدية الحقيقية؛ لأن الولد من جنس أبيه، وسبحانه لا يجانسه أحد، فالله ﷻ ليس كمثله شيء؛ لكمال وحدانيته ﷻ.

أما نفى المولودية عنه ﷻ فلأنها تقتضي أنه مادي منفصل عن غيره، ومما لا شك فيه أن هذا يستلزم التركيب، وسبق العدم، والمجانسة المستحيلة على الباري ﷻ.

ثم ذكر الشيخ **الدجوي** أن سبب تقديم نفى الولادة على نفى المولودية يكمن في أن كثيرًا من البشر توهموا أن له ولدًا، فكذّب إفكهم، وردّ بهتانهم، وقطع عليهم طرق افترائهم، فقال: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فكأنه ﷻ يريد أن يسوّي بينهما، فيقول: إن نفى الوالدية ونفي المولودية متساويان من حيث الاستحالة لدى العقل الصحيح، واستحالتهما على الله ﷻ أظهر من الشمس وأوضح من الحس.

وهذا مثل قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ مريم: ٨٨ ــ ٩٥

وبهذه الآية يبطل مذهب مَن زعم أن لله ﷻ ولدًا، كبعض اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، وكذلك النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله،

والمشركين الذين قالوا: الملائكة بنات الله ـ جلّ الله عمّا يهجس به الوسواس، وعظم عمّا تكتنفه الحواس، وكبر عمّا يحكم به القياس.

وقوله ﷻ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ يعني: أنه ليس هناك شيء من الموجودات يمكن أن يكون مساويًا له ﷻ في شيء من صفات الجلال والعظمة، فوجوده ﷻ من مقتضيات حقيقته؛ فإنه واجب لذاته لا بشيء خارج عنه؛ لأن حقيقته ﷻ غير قابلة للعدم، وصفاته ﷻ لا تشابه صفات المخلوقين، ولا تشترك معها إلا في الأسماء، فالآية تشير إلى نفي ما لا يجوز عليه من الصفات، وما يستحيل في حقه ﷻ من المشاركات، وتبطل عقائد المشركين واليهود والنصارى، ومذهب كلّ مَن جعل مع الله آلهة أخرى[1].

وبذلك تكون السورة قد نفت جميع أنواع الكفر: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ نفت عن ذاته ﷻ أنواع الكثرة والعدد، ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ نفت عنه ﷻ القلة والنقص والبخل والعجز، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ نفت عنه ﷻ العلية والمعلولية، أي: أنه ﷻ ليس علة لغيره، ولا معلولًا لغيره، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ نفت عنه ﷻ الأضداد والأنداد[2].

٢. وممّا يدل أيضًا على نفى التمثيل والتكييف والتشبيه: قوله ﷻ: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ الأعلى: ١ - ٢

أوضح الشيخ **الدجوي** أن التسبيح يعني: تنزيه الله ﷻ عن النقائص في ذاته وصفاته ﷻ، وكذلك تنزيه الألفاظ الموضوعة لذلك عن سوء

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (٢/٢٢٥-٢٢٦، ٢٣٢ وما بعدها).

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (٢/٢٣٤-٢٣٥).

الأدب، والذهاب بها مذهب المجسمة والمشبهة، بألا تبقيها على ظاهرها إذا كان ما وضع له فيما تعورف بين الناس مما لا يليق به ﷻ، فالمعنى: نزّه ربك ممّا لا يليق به من الأوصاف، أي: عن أن يوصف بما يصفه الخلق به ﷻ.

وأشار الشيخ الدجوي إلى أن المقصود بقوله (الأعلى) ليس العلو الحسيّ . أي: علو المكان والجهة .؛ لتنزهه ﷻ عن ذلك، فإن العلو الحسي عبارة عن كونه ﷻ في غاية البعد عنا، وهذا لا يتناسب مع ما يستحقه الله ﷻ من تسبيح وتعظيم، بل السياق . كما يقرر ذلك الشيخ **الدجوي** . يدل دلالة واضحة على أن المراد بالعلو هنا علو القهر والاقتدار والعظمة، وهذا يتماشى مع استحقاق الله ﷻ للتسبيح والثناء، والسورة ها هنا مذكورة لبيان وصفه ﷻ بما لأجله يستحق الحمد والتعظيم.

وهذا العلو ـ أي: علو القهر والعظمة ـ واجب لله ﷻ في ذاته وصفاته وأفعاله:

فأما في ذاته فبأن تعتقد أنّها ليست من الجواهر والأعراض، وأما في صفاته فبأن تعتقد أنّها ليست محدثة ولا متناهية، وأما في أفعاله فبأن تعتقد أنّه مالك مطلق عليم حكيم، فلا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور.

ويؤكد الشيخ كلامه، فيذكر أن قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ يُفهم منه أن الخالقية والتسوية المبنيان على الحكمة تناسبان العلو بحسب القدرة، لا العلو بحسب الجهة[1].

فسبحان مَن أودع في كلامه ما يدهش الأنظار، ويملأ الأفكار من عظمة الواحد القهار.

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (٢/ ١٢٢-١٢٥).

المبحث الخامس

شبهاتٌ وردودٌ

رغم قيام الدلائل ووجود البراهين التي لا يرقى إليها شك، ولا يتطرق إليها ريب على تنزيه الله ﷻ؛ فإنّ المشبهة والمجسمة قد أثاروا الشكوك حول بعض آيات القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية المطهرة بشبهات ألبسوها ثوب الحق ظنوا أنها تؤيد مذهبهم ومدّعاهم، كقوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه الآية ٥، وقوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ الفجر: ٢٢ وحديث النزول، ونحو ذلك من الظواهر الموهمة للتجسيم من الآيات والأحاديث.

وقد تعرض الشيخ **الدجوي** لبعض هذه الشبه؛ فأبطل دعواهم، وألزمهم فساد معتقدهم، مبينًا أن ذلك قد نشأ من ضيق فهمهم وقصر نظرهم..

وبيان ذلك على النحو الآتي:

الشبهة الأولى:

ذهب المشبهة إلى أن النصوص المتعلقة بالاستواء على العرش والنزول وأمثالهما حق، يجب أن تُفهم على ظاهرها وحقيقتها، مع التنزيه وعدم التشبيه، واعترضوا علينا في صرفها عن ظاهرها متشبثين بأمور:

١-عدم ورود نصوص عن النبي ﷺ أو عن الصحابة الكرام ﷺ تفيد ضرورة صرف هذه الآيات والأحاديث عن ظاهرها وتأويلها.

٢-بما نقله الإمام البخاري في صحيحه عن مجاهد، حيث فسر قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه الآية ٥ بأنه: علا علوًّا بلا تمكن على العرش، لا تعقل كيفيته [١].

---

١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١٣/٤٥٠)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣-ما قاله الإمام مالك ﷺ عند سؤاله عن كيفية استواء الله ﷻ على العرش: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[١].

٤-ما قال الدارمي عثمان بن سعيد [٢]: الحي القيوم يتحرك وينزل ويرتفع ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، فكل حي . لا محالة . متحرك [٣] [٤].

الجواب عن هذه الشبهة:

فنّد الشيخ **الدجوي** هذه الشبهة، وأجاب عنها بعدة أوجه:

الوجه الأول: أن كلمة **(حق)** تقع في النفوس موقع الإيمان والقبول، ولا يمكن لأحد أن يقول: إن ما ورد في القرآن الكريم غير حق، وهنا يتساءل الشيخ: ما المقصود من هذه الكلمة؟ ويجيب عن ذلك فيقول:

إن كان قصدهم أن هذه النصوص التي وردت في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة لا يمكن ردها فهو حق، ولكن هذا ليس موضع النزاع.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٦).

٢) قال الدجوي عن هذا الكتاب: "هو شر الكتب، ولا يجوز نشره بين الناس؛ فإن فيه من العقائد الضالة ما فيه". المرجع السابق، (١/ ٤٩١). وعثمان بن سعيد الدارمي غير أبي عثمان الدارمي صاحب السنن.

٣) ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، أبو سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠هـ)، (٢١٥/١)، ت/ رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٤٩٢)، (٥٥/٢).

وإن كان قصدهم أن معناه الذي يتصوره الناس حق؛ فذلك باطل، ولكنها عادتهم يأتون بالكلام الموجّه وبالعبارات المحتملة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا [١].

الوجه الثاني: القول بأن **(الاستواء باق على حقيقته مع التنزيه وعدم التشبيه)** قول قاله قائل، فنقلها ناقل، فاغتر بها جاهل، وهو قول متناقض-كما يرى **الدجوي**-؛ فكأنهم يقولون: إنه ﷻ مستقر على عرشه غير مستقر على عرشه، فهو بمنزلة من يقول: قام فلان وما هو بقائم، أو قعد وما هو بقاعد.. فهل يمكن الجمع بين الإيمان بظواهر هذه النصوص مع التنزيه؟! بالطبع لا.

وادعاؤهم أن ذلك لا يستلزم الجمع بين النقيضين لا ينفعهم، فالأمر أوضح من أن يُوضّح، وأجلى من أن يُجلّى، ولكنهم لا يستطيعون أن يفهموا إلا المحسوسات وأحكام المحسوسات، والماديات وأحكام الماديات، فجعلوا الكفر إيمانًا، والإيمان كفرًا، والجهل علمًا، والعلم جهلًا، وتخبطوا في الخروج من هذا المأزق، ولقد راموا تحسين مذهبهم وتوضيح مطلبهم، ولكن لا يستقيم الظل والعود أعوج، ولا يصلح المذهب وقائله أهوج [٢].

هذا، وإذا كان هؤلاء قد آمنوا بالنصوص على ظاهرها، وأنها على حقيقتها، وزعموا أنه ﷻ في السماء أو على العرش بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ الملك: ١٦، وقوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه: ٥ فلماذا لم يقولوا: إنه في الأرض بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأنعام: ٣، أو يقولوا:

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٨)، (١/ ٣٣٢).
٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢١١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٤). الإعلام، مرجع سابق، (ص٨٠).

إنه ﷻ في جميع الأجواء والنواحي بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١١٥، أو يقولوا: إنه ﷻ في بيوتنا وأسواقنا بمقتضى قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤، أو يقولوا: إنه ﷻ في قبلة المصلي كما في الحديث: "إذا كان أحدكم يصلي، فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه إذا صلى" [١]، أو يقولوا: إنه تحت الأرض أو في باطنها بمقتضى قوله ﷺ: "لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللهِ" [٢] إلى غير ذلك؟! [٣].

ومن العجب العجاب الذي يستعظمه أولو الألباب أن أحدهم قد علّق على هذا الحديث بقوله: أي: لهبط على علم الله وهو على العرش، كما وصف نفسه في كتابه.

ولو أنهم قالوا: لهبط على الله ﷻ، وأن الهبوط على حقيقته ولكن بلا تشبيه ولا تكييف لكان ذلك على مقتضى مذهبهم؛ لأنهم يبقون النصوص على ظواهرها، ويؤمنون بها على حقيقتها! ولكن أحمق الناس من أعطي قلبًا منطبقًا، ولسانًا منفهقًا، فإن أراد أن يسكت لم يستطع السكوت، وإن أراد أن يتكلم لم يستطع الكلام [٤].

الوجه الثالث: نقل الشيخ **الدجوي** عن الفخر الرازي تفسيره لمعنى الاستواء، فذكر أن للاستواء عند الخلق تأويلات متعددة، منها: أنه كناية عن تمام الملك، كما يقال: جلس فلان على عرش المملكة، وإن لم يكن

---

١) صحيح البخاري، (١١٢/١)، ك/ الصلاة، ب/ حك البزاق باليد من المسجد، رقم (٤٠٦).

٢) سنن الترمذي، (٤٠٣/٥)، رقم (٣٢٩٨).

٣) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٠٥).

٤) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢١٠)، (١/ ٣٢٨).

هناك عرش ولا جلوس فعليّ..، ثم قال: إن من ملك بلدًا صغيرًا لا يحسن أن يقال فيه: جلس على العرش، وإنما يحسن ذلك فيمن ملك البلاد والأقطار الواسعة...، ومما قاله: إن العرش يطلق على الملك، وعلى السرير الذي يجلس عليه الملك، ووزيره أمامه على الكرسي، فالعرش والكرسي في العادة لا يكونان إلا عند عظمة المملكة، وبما أن ملك السماوات والأرض في غاية العظمة فإن التعبير بالاستواء ينبئ في العرف عن العظمة..، ومن التأويل: أن استوى بمعنى: استولى، كما هو في كتب اللغة [١].

لذلك قال بعض السلف: يفهم من قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه الآية ٥ ما يفهم من قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة: ٢٩ في استتباب الأمر له، وخضوعه لسلطانه[٢].

قال ابن جني: "ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها، أو مزاولة لها لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها" [٣].

الوجه الرابع: أنَّ **(النزول)** قد يطلق ويراد به الانتقال من مكان أعلى إلى مكان أسفل؛ فيكون النزول نزولًا حسيًّا، وهذا المعنى مستحيل عقلًا في حقه ﷻ؛ لأن الانتقال من صفات الأجسام، والله ﷻ ليس بجسم.

ويضيف الشيخ **الدجوي** أنه إذا كان مراده من النزول هذا المعنى ليسمعنا نداءه وقوله، فما أسمعنا!! فأي فائدة في نزوله؟! فلا بد أن يكون ظاهر النزول غير مراد، وأن المراد به شيء آخر غير هذا الظاهر، مثل:

---

١) ينظر: السابق، (١/ ١٨٩-١٩٠). وينظر: تفسير الرازي (١٤٨/٢٥).

٢) توضيح المراد من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي، تأليف أ.د/ حبيب الله حسن أحمد، (٢١٣/١)، إشراف لجنة العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين-القاهرة، بدون ط وت.

٣) الخصائص، مرجع سابق، (٢٤٥/٣-٢٤٦).

نـزول الرحمـة والتلطـف بالعبـاد والتفضـل علـيهم باسـتجابة دعـائهم؛ فيكـون النزول نزولًا معنويًّا، وهذا المعنى يجوز إطلاقه على الله ﷻ؛ إذ لا يترتب عليه محال [١].

وفضـلًا عن ذلك، فقد رأينـا الشـيخ **الـدجوي** يقدم معنـى لطيفًا حـول حديث النزول، فيقول: كيف يكون النزول حقيقيًّا والليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب، فإذا كان ﷻ ينزل لأهل كل أفق من الآفاق في ليلهم بمقتضى ما ورد في الحديث، فمتى يستوي على عرشه؟! والأرض بها ليل في كل وقت–كما هو معروف–، ولا تخلو ساعة من الساعات من ذلك، فما هو الوقت الذي يكون فيه الله ﷻ مستويًا على عرشه بذاته حقيقة كما تقولون؟!" [٢].

الوجه الخامس: (الاعتراض بأنه لم يرد عنه ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ حرف واحد يفيد صرف هذه الآيات والأحاديث عن ظاهرها)، دفعه الشيخ **الدجوي** بأنه أيضًا لم يرد عنه ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ حرف يفيد أنها باقية على حقيقتها، بل ترَك ذلك للعقول وتصرفاتها، وللنصوص المنزهة الكثيرة، فضـلاً عن البراهين العقلية، ولمَا تعرفه العرب من مجازاتها وكناياتها[٣]، ولكنها المكابرة تميل برؤوسهم، وتحول بينهم وبين الحق.

ويوضّح الشيخ العز بن عبد السلام سبب سكوت السلف عن الكلام فـي ذلـك، وهـو أنـه لـم يكـن فـي عصـرهم مَـن يحمـل كـلام الله ﷻ وكـلام رسوله ﷺ علـى مـا لا يجـوز حملـه عليـه، ولـو ظهـرت شـبهة فـي عصـرهم

---

١) ينظـر: مقـالات وفتـاوى الشـيخ يوسـف الـدجوي، مرجـع سـابق، (١/ ٣٣٥)، وينظـر أيضًا: إلجام العوام عن علم الكلام، مرجع سابق، (ص٨٠).

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٢٨).

٣) ينظر: السابق، (١/ ٢١٠-٢١١).

لكذبوهم، وأنكروا عليهم غاية الإنكار، فقد رد الصحابة والسلف ﷺ على القدرية [١] لما أظهروا بدعتهم، ولم يكونوا قبل ظهورهم يتكلمون في ذلك، ولا يردون على قائله، ولا نقل عن أحد من الصحابة ﷺ شيء من ذلك؛ لأن الحاجة لم تكن تدعو لذلك [٢].

الوجه السادس: أنّ الاستشهاد بما نقله الإمام البخاري عن مجاهد: أن معنى **(استوى: علا علوًّا بلا تمكن)** لا يفيدهم؛ فإن العلو إما أن يراد به العلو الحسي أو العلو المعنوي:

فإن كان يراد به العلو الحسي فهذا يلزم منه كونه ﷻ في جهة، وإذا ثبتت له الجهة ثبتت له الجسمية، وإذا ثبتت له الجسمية ثبتت له جميع لوازمها، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

يقول الإمام الغزالي: "إن الجهة منفية؛ لأنها للجسمية تابعة وتتمة.. فانتفاء الجسمية أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها"[٣].

وإن كان يراد به العلو المعنوي فقد وافقونا، ولم يأتوا بجديد [٤].

---

١) القدريَّة: هم قدريتان: الأولى: نشأت بدعتهم في آخر أيام الصحابة، ورأسهم مَعبد الجهنِيّ وغيلان الدمشقِيّ ويونس الأنصارِيّ، وقد تكلموا في القَدَر، وزعموا أنه لا قَدَر والأمر أُنُف، فأنكروا سبق علمه ﷻ بالأشياء قبل وجودها.

والثانِية: وهي المعتزلة: نازعوا في المعاصي، وذهبوا إلى أنها ليست بقضاء الله وقَدَره، وبنوا مذهبهم في القَدَر على أصولهم في إرادة الله وخلق الأفعال، فعندهم يستحيل عليه ﷻ إرادة الشرور والقبائح. (ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٨ وما بعدها).

٢) ينظر: كتاب الفتاوى للإمام العز بن عبد السلام، (ص ٥٦-٥٧)، ت/ عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة-بيروت، ط/ ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣) الاقتصاد في الاعتقاد، مرجع سابق، (ص ٢٩٢).

٤) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٦).

أما تعلقهم بقول الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول..." فمراده لا يخلو من احتمالين:

-إما أن يكون الاستواء معلوم الحقيقة والمعنى، وحينئذ يكون مشبهًا مجسمًا؛ لأن الاستواء المعلوم هو الاستقرار المستلزم للجسمية ولوازمها، وحاشاه عن ذلك، بدليل زجره للسائل، وقوله له: ما أظنك إلا صاحب بدعة، وإنما ظنه كذلك؛ لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على فهمه للاستواء بالمعنى الحسي، الذي هو من قبيل تمكّن جسم على جسم واستقراره عليه.

-وإما أن يكون معلوم الورود والثبوت؛ وحينئذ فلا نزاع؛ لأننا نؤمن به ونثبته، فإنه نطق به القرآن الكريم، وهذا مراد الإمام مالك ﷺ، ويؤيده ما رواه اللالكائي في شرح السنة أنّ مالكًا قال في جواب السائل: الاستواء مذكور، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[1].

على أنّ الشيخ **الدجوي** . رحمه الله ﷻ . قد طعن في ثبوت هذه الرواية عن الإمام مالك؛ لأن جعله الاستواء معلومًا-على ما قد يفهم منه- اعتراف بأن المجهول هو الكيف فقط، وقد يستوي الملك على عرشه بكيفيات كثيرة، فجهل الكيفية لا يكفي في التنزيه، بل يثبت التشبيه؛ فإن الكيفية حاصلة على كل حال غير أنها مجهولة، والاستواء الحقيقي لا يعقل بدون كيفية وإن لم تكن معلومة لنا، ولكن لا بد له من كيفية في الواقع.

وليس هذا فقط، بل أورد الشيخ رواية أخرى في هذه الواقعة عن عبد الله بن وهب أن مالكًا سئل عن الاستواء، فأطرق وأخذته الرحضاء -

---

١) ينظر: فرقان القرآن بين صفات الخلق وصفات الأكوان في مقدمة الأسماء والصفات للبيهقي (ص١٧)، ومسائل العقيدة الإسلامية بين التفويض والإثبات والتأويل، مرجع سابق، (١/ ١٢٨-١٢٩).

أي: العرق .، ثم قال: الرحمن على العرش استوى، كما وصف نفسه، ولا يقال له: كيف، وكيف عنه مرفوع [١].

الشبهة الثانية:

زعموا أن الله ﷻ استوى على عرشه بذاته، وادعوا أنه أَخلى مكاناً يُقعد معه فيه رسول الله ﷺ، وأن استقراره وظرفيته ليست كاستقرارنا ولا ظرفيتنا، فليس له لوازم الظرفية ولا الاستقرار المعروفين، فقالوا: إنه ﷻ فوق سماواته على عرشه، عال على خلقه، بائن منهم بلا حد ولا صفة[٢].

وليس هذا فقط، بل زعموا أنه من لم يعتقد أن الله ﷻ في السماء فهو كافر؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ الملك: ١٦ [٣].

الجواب عن هذه الشبهة:

١-**أجاب الشيخ الدجوي على مَن قال: (الله استوى على عرشه بذاته حقيقة)** بأنه قد أجراه مجرى الحسيات، وأنزل النصوص على ما يعرف من صفات المخلوقات، وأنه قد غاب عنه أن هذا من أحكام الأجسام، وهو مستحيل على المنزه الذي ليس كمثله شيء [٤].

٢-**ما اعترض به من أن (استقراره ﷻ ليس كاستقرارنا، وأنه ﷻ في جهة العلو مع عدم التحيز)** مستحيل؛ إذ لا يمكن نفي ذلك اللازم عنه متى أردنا به العلو الحسي، فإن نفي التحيز عن العلو الحسي غير معقول، ولا معنى للاستلزام إلا هذا، أما هم فينفون اللوازم، ولا أدري كيف تنفى اللوازم مع فرضها لوازم؟ هذا خلف.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٧-٢٠٨).

٢) ينظر: مختصر الصواعق، مرجع سابق، (٢/ ٢٦٨).

٣) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٩، ٣٢٦).

٤) ينظر: المرجع السابق، (١/ ٣٣١-٣٣٣) (٤٩٢/١).

وعلى ذلك؛ فإن كلامهم لا معنى له؛ إذ كيف يثبتون الجهة والاستواء الحقيقي ثم ينفون عنه ما يلزمهما؟! وهل هناك عاقل يقول بثبوت الملزوم حقيقة مع نفي اللازم؟! فمعتقد الجهة لا يمكنه إلا أن يعتقد التحيز والجسمية، ولا يتأتى غير هذا [١].

٣-أما قولهم (بأنه ﷻ فوق سماواته على عرشه عال على خلقه بائن منهم) فلا يخلو إما أن يقصد به العلو المعنوي أو العلو الحسي:

فإن قصد به العلو المعنوي فهذا لا يخالف فيه أحد، وهو علو مرتبة الألوهية.

وإن قصد به العلو الحسي فلا يخفى تهافته؛ إذ يستلزم الجهة والتحيز على الله . تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا . [٢].

-أما زعمهم (أنه من لم يعتقد أن الله في السماء كان كافرًا) فقد أجاب عنه الشيخ **الدجوي** بأن الذي يعتقد أن الله في السماء بمعناه الظاهري هو الكافر؛ لأنه يستلزم الجسمية والتجزؤ والتركيب، فإذا أخذنا الظرفية بمعناها الحقيقي فإنها تستلزم أن يكون له مكان محيط به هو أكبر منه بالضرورة، وذلك يستلزم صفات الحوادث لا محالة.

وعليه، فمن اعتقد أن لله ﷻ ظرفًا يحويه، ومكانًا يستقر فيه فقد شبهه بخلقه، ومن شبهه بخلقه فقد كفر [٣].

قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: من زعم أن الله ﷻ في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله؛ إذ لو كان على شيء لكان محمولًا،

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٣٦).

٢) ينظر: السابق، (١/ ٢٠٩).

٣) ينظر: السابق، (١/ ٣٠١-٣٠٢) (٣٢٦/١).

ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا، تعالى الله عن ذلك [١].

ثم تعقب الشيخ هؤلاء في استدلالهم بقوله ﷻ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ الملك: ١٦ فذكر أنه لا يريد أن السماء ظرف له، وإنما معناه: أنه فوقها على العرش بلا تمكن ولا تكييف، وفهْم هذه الآية على ظاهرها يستلزم أن يكون له مكان محيط به هو أكبر منه بالضرورة، وذلك يستلزم صفات الحوادث لا محالة [٢].

ولو أنهم تركوا الوهم والخيال جانبًا، ولم يتخذوا إلا البرهان والدليل صاحبًا لكان خيرًا لهم وأقوم، ولكنهم أربوا في جهلهم كل جهول، وأتوا بما ليس بمفهوم ولا معقول.

الشبهة الثالثة:

زعموا أن القول بأن الله ﷻ ليس فوقًا ولا تحتًا ولا في جهة من الجهات الست (الفوق والتحت، الأمام والخلف، اليمين والشمال) يؤدي إلى الاعتقاد بأنه معدوم غير موجود، وبرروا ذلك بأن كل موجود لا بد أن يتصف بأحد المتقابلات، ولا بد أن يكون في جهة من الجهات، ولا ترتفع كلها إلا عن المعدوم[٣].

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ١٩٣). وقد ذكر هذا القول عبد الكريم القشيري في رسالته القشيرية، (٢٩/١)، ت. د/ عبد الحليم محمود وزميله، دار المعارف، القاهرة، والحافظ عبد الوهاب ابن السبكي في طبقات الشافعية، (٤٢/٩)، ت. د/ عبد الفتاح الحلو وغيره، دار هجر، ط/ ٢، ١٤١٣هـ.

٢) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٢٠٩).

٣) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٢٦-٣٢٧، ٤٤٣).

الجواب عن هذه الشبهة:

أوضح الشيخ **الدجوي** أنه من الجهل الفاضح أن يعتقد الإنسان أن كل شيء خاضع لسلطان عقله، وأن ما لم يدركه بعقله فهو خارج عن دائرة الوجود، فالعقل السليم يدرك أن الله ﷻ منزه عن مشابهة المخلوقات، متعال عن إدراك العقول، وإلا لم يصح أن يكون إلهًا.

وبناء على ذلك فقد أجاب الشيخ **الدجوي** على ادعائهم بأن القول **(بأن الله ﷻ ليس فوقًا ولا تحتًا..، يؤدي إلى الاعتقاد بأنه ﷻ غير موجود؛ اعتمادًا على أن هذه صفات للمعدوم لا الموجود)** قياس الغائب على الشاهد، وإلحاق المنزه بالمادي، والخالق بالمخلوق؛ فإن المادي هو الذي لا بد أن يتصف بشيء من تلك الصفات، أما غير المادي فترتفع عنه كل هذه الصفات، بل كونه غير مادي مانع من قبوله لها.

مثال ذلك: العلم والجهل ـ مثلًا ـ متقابلان، ولا يمكن أن يتصف الإنسان إلا بأحدهما، ولا يتصور ارتفاع الجهل والعلم عنه، ولكنهما قد يرتفعان جميعًا عن الحجر، فلا يتصف بأي منهما؛ لعدم القابلية، فكذلك يمكن القول بأن غير المادي ترتفع عنه الجهات كلها؛ لعدم القابلية؛ إذ هي من خصائص الماديات المتحيزات، أما ما لم يكن ماديًا متحيزًا فيستحيل عليه أن يكون في جهة.

ومن ثم؛ فقد خلص الشيخ **الدجوي** إلى أن الله ﷻ لما كان غير قابل لأن يكون في جهة من الجهات لم يكن في خلوه منها استحالة؛ لأن شرط الاختصاص بالجهة هو التحيز أو القيام بمتحيز، والله ﷻ منزه عن ذلك [١].

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣٢٧)، (١/ ٤٤٤-٤٤٥).

وهذا ما قرره الغزالي بقوله: "مسلم أن كلّ موجود يقبل الاتصال بجهة فوجوده لا متصلاً ولا منفصلاً محال، وأن كلّ موجود يقبل الاختصاص بالجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال، وإما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة.. فخلوه عن طرفي النقيض غير محال، وهو كقول القائل: يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً، ولا عالماً ولا جاهلاً؛ فإن أحد المتضادين لا يخلو الشيء عنه؛ فيقال له: إن كان ذلك الشيء قابلاً للمتضادين.. فيستحيل خلوه عنهما، وإن كان غير قابل لهما .. لا يستحيل خلوه عنهما، كما الجماد الذي لا يقبل واحداً منهما؛ لأنّه فقد شرطهما؛ وهو الحياة، فخلوه عنهما ليس بمحال، فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيّز، فإذا فقد هذا.. لم يستحل الخلوُّ عن متضاداته"[1].

الفهم الصحيح لآية الاستواء:

أوضح الشيخ **الدجوي** أن استواء الله ﷻ على العرش ليس المراد به المعنى الظاهر الذي يوحي بأنه مستقر في العرش في السماء، بل المراد أنه ﷻ ليس من آلهة الأرض التي كانوا يعبدها المشركون، فأراد بذلك أن يأخذ قلوبهم عن الآلهة الأرضية إلى إله السماء الذي يباينها، فكان محط الفرق أن المشركين لا يفزعون إلا لتلك الآلهة السفلية، وكان المؤمنون على عكسهم من التوجه إلى السماء، وكان العلو الحسي دليلًا على اعتقاد العلو المعنوي، أو كان هذا حال الأجسام وما يليق بها، وذلك حال الأرواح وما يناسبها، كما أن الأجسام تتوجه في الصلاة إلى الكعبة، بينما تتوجه الأرواح إلى خالقها، وكأن الإنسان في خلقته العجيبة لا يتأتى إصلاحه إلا بهذا، ولا يمكنه غير هذا.

١) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، مرجع سابق، (ص ٢٥٤-٢٥٥).

وأضاف الشيخ أن هذا من بديع الدين الإسلامي، أنه إذا كان ذكر العلو في حق الله ﷻ ذكر ما يدفع الأوهام الفاسدة التي قد تظن أن لله ﷻ جهة كالأجسام، وهو بذلك يراعى مصلحة العامة وبغية الخاصة، فيفيد المراد بطريقة واضحة ليس فيها ذلك التعقيد الفلسفي ولا تلك الملتويات المعروفة...، مع المحافظة على ما يجب لله ﷻ من علو القهر والغلبة ومن الإحاطة التي سلب عنها صفات الأجسام [١].

ومهما يكن من شأن هذه الشبه التي فندها الشيخ **الدجوي** أشد تفنيد، فهي خير تعبير عن قوم ابتلوا بالتمثيل والتصوير والتحديد والتقدير . نعوذ بالله من ضعفة النظر، وفساد المعتبر ـ، فشتان بين مَن يصف الله ﷻ بالعلو المنزه عن مشابهة علو المخلوقات، وبين مَن يصفه ﷻ بالعلو مع إثبات مشابهة علو المخلوقات.

وبالجملة فإنه يجب على المكلف تأويل الظواهر الواردة في ذلك، إما تأويلاً إجماليًّا بصرف اللفظ عن المعنى المتبادر لمدعي التجسيم، وتفويضُ المعنى التفصيلي إلى الله ﷻ-كما هو مذهب السلف-، وإما بتأويل النصوص تأويلًا تفصيليًّا بحسب سياق النص من غير جزم ولا تحتيم-كما هو مذهب الخلف-[٢].

وعلى ذلك يذهب مذهب هؤلاء أدراج الرياح على ما يظهر للمتفكرين ويتجلى للمتأملين.

---

١) ينظر: مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، مرجع سابق، (١/ ٣١١-٣١٣).

٢) المواقف، للعضد الإيجي عبد الرحمن بن أحمد، (٣/٣٢)، ت. د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

فقد وفّق الله ﷻ وأعان على إتمام هذا البحث على الوجه الذي تمّ عليه، وفي نهايته أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال النقاط الآتية:

١ـ خلص الشيخ **الدجوي** إلى أنه لا بد من تنزيه الله على كل حال، وأن اعتقاد مذهب التفويض أو التأويل في النصوص الموهمة للتشبيه أمر مقبول، أما مذهب التشبيه فمرفوض جملة وتفصيلًا؛ لأنه يتعارض مع العقل والمنطق، فضلًا عن تعارضه مع الدين.

٢ـ رأى الشيخ **الدجوي** ضرورة الرد على المشبهة من باب حفظ عقائد العامة وأشباه العامة، حتى نزيل ما طرأ على قلوبهم من شبه وإشكالات وشكوك.

٣ـ أجاز الشيخ **الدجوي** إجراء المجازات والكنايات في النصوص الموهمة للتشبيه، ولكن من غير جزم ولا تحتيم، إلا أنه . وعلى الرغم من ذلك . قد ارتضى مذهب السلف ودان به.

٤ـ كشف الشيخ **الدجوي** عن سبب لجوء المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية إلى التأويل، فذكر أنّهم فعلوا ذلك خوفاً من وقوع القاصرين في ظلم التشبيه، بعد كثرة المبتدعة والمشككين للعامة في زمانهم.

٥ـ أوضح الشيخ **الدجوي** أن غرض الذين يخوضون في النصوص الموهمة للتشبيه، ويجمعونها في مقام واحد بدون تعقيب عليها إنما هو التأثير على العوام والأغرار، الذين يتبعون كل ناعق، ويتأثرون بكل ما يسمعون، وذكر الشيخ أن تلك الآيات والأحاديث لم ترد لإثبات أجزاء للذات الإلهية ولا لتحديد الأعضاء لها!!

٦ـ أبـرز البحـث شخصـية الشـيخ **الـدجوي** ومـدى رسـوخ قدمـه وإلمامـه بالموضوع في حسن عرضه وجميل إضافاته، فظهر كاتبًا من فحول الكُتّاب، ومفكرًا من كبار المفكرين، لا يخلط أمرًا بآخر، ولا فكرة بأخرى..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

١. إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات، ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات، الشيخ محمود خطاب السبكي، ط/ ١، مطبعة الاستقامة ١٣٥٠هـ.

٢. إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، لأستاذنا الدكتور/ فتحي أحمد عبد الرازق، ط/ ٦، ٢٠٢٠م.

٣. اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية، المطبعة المنيرية بمصر، ١٣٥١هـ.

٤. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، ت/ جمال محمود محمد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥. أساس التقديس، الرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط/ ٣، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

٦. الإسعاد بتحرير مقاصد الإرشاد، لابن بزيزة التونسي، ت/ د. عبد العزيز بسرور، د. عماد السهيلي، بدون طبعة وتاريخ.

٧. الأسماء والصفات للبيهقي، ت/ عبد الله عامر، دار الحديث-القاهرة، ٢٠٠٢م.

٨. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ت د/ أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة.

٩. الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، ٢٠٠٢م.

١٠. إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، دار المنهاج، بيروت، ط/ ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م،

١١. الإلهيات في العقيدة الإسلامية، أ.د/ محمد المسير، دار الاعتصام- القاهرة، بدون تاريخ.
١٢. الإنصاف، الباقلاني، مؤسسة الخانجي، ط/ ٢، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
١٣. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن ابن عساكر، مقدمة الشيخ محمد زاهد الكوثري، ط/ ٢، دار الفكر-دمشق، ١٣٩٩م.
١٤. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم البيجوري، ت/ عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت/ محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٦. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ.
١٧. التمهيد لـ مصطفى عبد الرازق، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط/ ٢، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
١٨. الجانب الإلهي في فكر الإمام الغزالي، أ.د/ طه الدسوقي حبيشي، بدون طبعة وتاريخ.
١٩. جهود الأزهر في الرد على التيارات الفكرية المنحرفة في النصف الأخير من القرن العشرين (رسالة دكتوراه)، أ. د/ صلاح محمود العادلي، جامعة الأزهر-كلية الدراسات الإسلامية العربية بنين بالقاهرة.
٢٠. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت/ محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٢١. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت/ حسن السقاف، دار الإمام النووي، بدون تاريخ.

٢٢.رسالة التوحيد، الشيخ محمد عبده، مطبعة المنار بمصر، ط/ ٢، ١٣٢٦هـ.
٢٣.رسالة إلى أهل الثغر، للإمام الأشعري، ت أ. د/ محمد سيد الجليند، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٤.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، لـ محمود الألوسي، ت/ علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية –بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٥.سنن الترمذي، ت/ إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، ط/ ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢٦.شرح أسماء الله الحسنى، للقشيري، ت أ/ أحمد عبد المنعم، مطبعة الأمانة–القاهرة، ط/ ١، ١٠٦٩م.
٢٧.شرح الخريدة البهية، لأبي البركات الدردير، ت أ.د/ فتحي أحمد عبد الرازق، ط/ ٢، ١٤٣٤-٢٠١٣م.
٢٨.شرح عقيدة الإمام الغزالي، للشيخ أحمد زروق، تقديم أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد، ت د/ محمد عبد القادر نصار، دارة الكرز للنشر والتوزيع– مصر، ط/ ١، ٢٠٠٧م.
٢٩.صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، دار الجيل–بيروت، سنة ١٣٣٤هـ.
٣٠.طبقات الشافعية، الحافظ عبد الوهاب ابن السبكي، ت. د/ عبد الفتاح الحلو وغيره، دار هجر، ط/ ٢، ١٤١٣هـ.
٣١.الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ت. د/ عبد الحليم محمود وزميله، دار المعارف، القاهرة.

٣٢. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لإمام الحرمين الجويني، مطبعة الأنوار، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.
٣٣. عقيدة أهل السنة للإمام الغزالي، شرح الشيخ أحمد زروق أبو العباس، ت/ محمد عبد القادر نصار، دار الكرزة، ط/ ١، ٢٠٠٧م.
٣٤. علم التوحيد عند خلص المتكلمين، أ.د/ عبد الحميد علي عز العرب، دار المنار، ١٩٨٧م.
٣٥. الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدجوي، للشيخ عبد الرافع الدجوي، مطبعة اللواء بمصر، ١٣٦٥هـ. ١٩٤٦م.
٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٧. فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات والأكوان، للشيخ سلامة القضاعي، (١٣٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.
٣٨. كتاب الفتاوى للإمام العز بن عبد السلام، ت/ عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة-بيروت، ط/ ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٩. لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-السعودية، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٠. مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن الموصلي، المطبعة السلفية بمكة، ١٣٤٨هـ.
٤١. مسائل العقيدة الإسلامية بين التفويض والإثبات والتأويل وآراء الفرق الإسلامية فيها، أ.د/ عبد العزيز سيف النصر، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع-القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٤٢. مقالات الكوثري، بقلم: الشيخ محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية-القاهرة، بدون تاريخ.

٤٣.مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٤٤.مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار التحرير للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٤٥.المواقف، لـ عضد الدين الإيجي، ت. د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.
٤٦.نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ت/ ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

References :

1. 'iithaf alkayinat bibayan madhhab alsalaf walkhalf fi almutashabihati, warada shibh almulhidat walmujasamat wama yaetaqidunah min almuftariati, alshaykh mahmud khataab alsabki, ta/ 1, matbaeat alaistiqamat 1350h.
2. 'iithaf almurid bijawharat altawhidi, li'ustadhina alduktur/ fathi 'ahmad eabd alraaziq, ta/ 6, 2020m.
3. ajtimae aljuyush al'iislamiati, abn qiam aljawziati, almutbaeat almuniriat bimasr, 1351h.
4. 'iihya' eulum aldiyn lil'iimam alghazalii, ta/ jamal mahmud muhamadu, dar alfajr liltarathi, alqahirati, ta/ 2, 1434h-2013m.
5. 'asas altaqdisi, alraazi, matbaeat mustafaa albabi alhalabii bimasri, ta/ 3, 1370h-1951m.
6. al'iisead bitahrir maqasid al'iirshadi, liabn bizizat altuwnisi, t/ di. eabd aleaziz bisrur, du. eimad alsuhayli, bidun tabeat watarikhi.
7. al'asma' walsifat lilbayhaqi, ti/ eabd allah eamir, dar alhadith-alqahrati, 2002m.
8. al'iielam bima fi din alnasaraa min alfasad wal'awham wa'iizhar mahasin al'iislami, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad alqurtubii (t 671h), t du/ 'ahmad hijazi alsaqaa, dar alturath alearbi-alqahrati.
9. al'aealami, khayr aldiyn bin mahmudu, alzirikliu (t 1396ha), dar aleilm lilmalayini, tu/ 15, 2002m.
10. 'iiljam aleawami ean eilm alkalami, al'iimam alghazaliu, dar alminhaji, bayrut, ta/ 1, 1439h-2017m,
11. al'iilhiaat fi aleaqidat al'iislamiati, 'a.d/ muhamad almusayr, dar aliaetisami-aliqahirati, bidun tarikhi.
12. al'iinsafu, albaqalani, muasasat alkhanji, ta/ 2, 1382h-1963m.
13. tabiiyn kadhib almuftari fima nusib 'iilaa al'iimam 'abi alhasan al'asheari, eali bin alhasan aibn easakiri,

muqadimat alshaykh muhamad zahid alkuthari, ta/ 2, dar alfikiri-dimashqa, 1399m.
14. tahifat almurid sharh jawharat altawhidi, lilshaykh 'iibrahim albijuri, ti/ eabd allah alkhalili, dar alkutub aleilmiati-birut, ta/ 2, 1424h-2004m.
15. tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bin eumar bin kathir (t 774hi), ti/ mahmud hasana, dar alfikri, altabeat aljadidati, 1414h-1994m.
16. altafsir alkabiru, alfakhr alraazi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta/ 1, 1421h.
17. altamhid la mustafaa eabd alraaziq, matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashri, ta/ 2, 1379h-1959m.
18. aljanib al'iilahiu fi fikr al'iimam alghazalii, 'a.di/ tah aldasuqi hibishi, bidun tabeat watarikhi.
19. juhud al'azhar fi alradi ealaa altayaarat alfikriat almunharifat fi alnisf al'akhir min alqarn aleishrin (risalat dukturah), 'a. du/ salah mahmud aleadli, jamieat al'azhr-kiliat aldirasat al'iislamiat alearabiat binin bialqahirati.
20. alkhasayisu, 'abu alfath euthman bin jini, ta/ muhamad eali alnajar, alhayyat aleamat liqusur althaqafati.
21. dafae shibh altashbih bi'akafi altanzihi, 'abu alfaraj eabd alrahman bin aljuzi, ta/ hasan alsaqafi, dar al'iimam alnawawii, bidun tarikhi.
22. risalat altawhidi, alshaykh muhamad eabdih, matbaeat almanar bimasri, ta/ 2, 1326h.
23. risalat 'iilaa 'ahl althaghari, lil'iimam al'asheari, t 'a. du/ muhamad sayid aljilind, matbaeat altaqadumi, alqahirati, 1987m.
24. ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walssbe almathani, li mahmud al'alusi, ti/ eali eabd albari etyt, dar alkutub aleilmiat -birut, ta/ al'uwlaa, 1415hi.
25. sunan altirmidhi, ti/ 'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharifi, sharikat maktabat

wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii -masr, ta/ 2, 1395h-1975m.
26. sharh 'asma' allah alhusnaa, lilqashiri, t 'a/ 'ahmad eabd almuneam, matbaeat al'amanati-alqahirati, ta/ 1, 1069m.
27. sharh alkharidat albahiati, li'abi albarakat aldirdir, t 'a.di/ fathi 'ahmad eabd alraaziq, ta/ 2, 1434-2013m.
28. sharh eaqidat al'iimam alghazalii, lilshaykh 'ahmad zaruwqi, taqdim 'a.di/ judat muhamad 'abu alyazidi, t du/ muhamad eabd alqadir nasar, darat alkarz lilnashr waltawziei-msir, ta/ 1, 2007m.
29. sahih muslimun, lil'iimam muslim bin alhajaji, dar aljila-birut, sanat 1334h.
30. tabaqat alshaafieiati, alhafiz eabd alwahaab abn alsabki, t. da/ eabd alfataah alhulw waghayruhu, dar hijr, ta/ 2, 1413h.
31. alrisalat alqushiriat, eabd alkarim alqushiri, t. da/ eabd alhalim mahmud wazamiluhi, dar almaearifi, alqahirati.
32. aleaqidat alnizamiat fi al'arkan al'iislamiati, li'iimam alharamayn aljuayni, matbaeat al'anwar, 1367h-1948m.
33. eaqidat 'ahl alsunat lil'iimam alghazalii, sharh alshaykh 'ahmad zaruq 'abu aleabaas, ti/ muhamad eabd alqadir nasar, dar alkarzati, ta/ 1, 2007m.
34. ealam altawhid eind khalas almutakalimina, 'a.da/ eabd alhamid eali eizi alearbi, dar almanar, 1987m.
35. alghayth almarwi fi tarjamat al'ustadh al'iimam aldajawi, lilshaykh eabd alraafie aldajawy, matbaeat alliwa' bimasr, 1365hi 1946m.
36. fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, ti/ muhamad fuaad eabd albaqi, dar almaerifati, bayrut, 1379h.
37. firqan alquran bayn sifat alkhaliq wasifat wal'akwan, lilshaykh salamat alqadaeii, (1376ha), dar 'iihya' alturath alearabii bayruti-lubnan.

38. ktab alfatawaa lil'iimam aleizu bin eabd alsalami, ti/ eabd alrahman bin eabd alfataahi, dar almaerifati-birut, ta/ 1, 1406h-1986m.
39. lamaeat alaietiqadi, eabd allah bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat almaqdasii (t 620hi), wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad-alsaeudiat, ta/ 2, 1420h-2000m.
40. mukhtasar alsawaeiq almursalata, muhamad bn almusili, almatbaeat alsalafiat bimakati, 1348hi.
41. masayil aleaqidat al'iislamiat bayn altafwid wal'iithbat waltaawil wara' alfiraq al'iislamiat fiha, 'a.da/ eabd aleaziz sayf alnasar, maktabat al'iiman lilnashr waltawziei-alqahrat, ta/ 1, 1434h-2013m.
42. maqalat alkuthari, biqalami: alshaykh muhamad zahid alkuthari, almaktabat altawfiqiati-alqahirati, bidun tarikhi.
43. maqalat wafatawaa alshaykh yusif aldajawi, min matbueat majamae albuhuth al'iislamiati, alhayyat aleamat lishyuwn almatabie al'amiriati, 1401h-1981m.
44. muqadimat abn khaldun, eabd alrahman abn khaldun, dar altahrir liltibaeat walnashri, 1386hi-1966m.
45. almawaqifi, la eadd aldiyn al'iiji, t. da/ eabd alrahman eumayrata, dar aljila-birut, ta/1, 1997m.
46. nihayat al'aqdam fi eilm alkalami, lilshahristani, ti/ 'alfirid jium, maktabat althaqafat aldiyniati-alqahirati, ta/ 1, 1430h-2009m.